تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

ص: 9

وجدة يوم دراسي: التعليم الأصيل الجديد دعامة أساسية لتحقيق الإنصاف والارتقاء

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

3 دراهم

المحجة

نصف شهرية جامعة

AlmahajjaJournal | almahajjafes@gmail.com | www.almahajjafes.net

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج | 19 جمادى الآخر 1438هـ الموافق لـ 18 مارس 2017 | العدد :475

افتتاحية

مقومات الأمة الحضارية..

لا توجد أمة دخلت ساحة التدافع الحضاري بغير فكرها ومقوماتها الذاتية، ولا توجد أمة ذات فكر صنعت الحضارة من غير لغتها...

وإن الأمم ذوات الحضارات أو المقومات الحضارية لا تفصل أبدا بين الفكر والدين واللغة، ولا بين العلوم ولغة العلوم والفكر والدين.

وإن الأمة المسلمة منذ أن ابتليت بالتراجع في المجال الحضاري وابتليت بآفة الاستعمار في القرنين الأخيرين والمعركة مستعرة عندها في ميدان الفكر واللغة والدين.

ففي ميدان الفكر أصبحت الأمة أمام موجة عنيفة من الارتداد عن أصولها الفكرية ومقوماتها الدينية ومنجزاتها الحضارية بسبب دعاوى وشبهات:

أولها: أن الفكر إبداع بشري نسبي متغير تحكمه عوامل اجتماعية تتغير بحسب حاجة كل قوم زمانا ومكانا. ومن ثم فليس من المعقول إعمال فهوم الأزمنة الغابرة، ولا استصحابها والاسترشاد بها في حل معضلاتنا الحاضرة.

ثانيها: أن فكرنا الحضاري فكر ديني صنعه الدين الإسلامي صنعا يصعب فيه فصل العلم عن الدين، ولا الفقه والقانون ولا الفلسفة والأخلاق عن توجيهات الإسلام، بينما عصرنا عصر التقدم العلمي والعقلنة والأنسنة، ومن هنا لم يعد سائغا أن نعود إلى هذا التراث الديني.

ثالثها: أن أمم العالم المتحضر ما تقدمت إلا بعد أن تخلت عن ماضيها الفكري الديني. وقطعت الصلة به، وانطلقت من مقوماتها الذاتية التي كانت نتيجة تقدم علمي وحركة اجتماعية وفكرية مواكبة له.

وفي ميدان اللغة تعالت الأصوات عندنا منذ فترة مبكرة برمي اللغة العربية بالقصور العلمي وعدم القدرة على الاستجابة لمتطلبات التقدم العلمي بدعوى أنها لغة أدبية ودينية، وهما صفتان تنافيان روح العلم والعصر. وأصبحت اللغة العربية في أوطاننا الإسلامية مجرد لغة الآداب، وليس لها إلا مراكز هامشية في سلم الأولويات التعليمية والرهانات المستقبلية.

وبسبب ذلك شنت على الأمة الإسلامية حملة هوجاء في التنقيص من تراثها العلمي وأصالته الحضارية؛ تراث تشكل من أصول حضارية ومقومات جوهرية هي اللغة والدين والفكر، كما شكلته عقول علمية جبارة في سائر العلوم والمجالات، حتى إنه لا يوجد في تاريخ الأمم الحاضرة أمة خدمت دينها مثلما خدمته أمة الإسلام، ولا توجد أمة خدمت لغتها كخدمتها لدينها حتى إنها ربطت قيمة لغتها بقيمة دينها مثل أمة الإسلام، ولا توجد أمة صاغت فكرها ومعارفها وعلومها وفق اللغة والدين مثلما كان أمر هذه الأمة.

وإن التراث الإسلامي بمنجزاته العلمية والحضارية تراث إنساني عالمي بجميع المقاييس، قوي الأصول ثري بالإمكانات والحلول، غني بالاجتهادات الأصيلة للعلماء الفحول، ولا يزال إلى اليوم مؤهلا للتعبير عن كل حاجات الأمة في مختلف المجالات، ولن تعود الأمة فاعلة في مسيرة التاريخ إلا يوم تجعل على رأس أولوياتها ما يلي:

أولا: دعم اللغة العربية دعما أصيلا بجعلها لغة التدريس والعلوم في مختلف مراحل التعليم وأسلاكه وشعبه وتخصصاته، والتمكين من تداولها وإشاعة استعمالاتها في مختلف ميادين المجتمع وأوصاله.

ثانيا: إعادة بناء البرامج والمقررات الدراسية بناء تحضر فيه مادة اللغة العربية بعلومها التراثية وآدابها الأصيلة التي من شأنها تكوين الملكة اللغوية العربية تفكيرا وتعبيرا وتدبيرا، وفتح باب الترجمة منها إلى غيرها من اللغات العالمية، ومن غيرها إليها وفق قواعد وأصول اللسان العربي صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة..

ثالثا: تمكين العلوم الإسلامية من مكانتها اللائقة بها في المنظومة التعليمة والمعرفية والفكرية في مسيرة الأمة؛ فبهذه العلوم يستقيم فهم الأمة لذاتها ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وبها لا بغيرها تجدد الأمة فكرها انطلاقا من ذاتها، وبها تخاطب غيرَها وتتفاعل التفاعل الإيجابي.

رابعا: إنشاء مراكز للدراسات الاستراتيجية الحضارية مهمتها رصد مسيرة الأمة، وقياس درجة تفاعلها مع مقوماتها الحضارية: دينا ولغة وفكرا، وتشخيص مواطن الخلل، واقتراح الحلول والتدابير الوقائية أو العلاجية.

وفي الأخير نجدد التذكير بأن الأمة تحتاج اليوم إلى جهود أصيلة وإلى حلول كلية عامة وتصور حضاري شامل ودقيق لمختلف معضلاتها الخاصة والعامة التي تهدد أصولها الجوهرية: اللغة والفكر والدين. فإذا استقامت الحلول في هذه النطاقات ورشدت العقول في هذه المجالات أَمِنَت الأمة آفات الذوبان الحضاري والأفول.

فاللهم إنا نسألك الإخلاص في الإيمان والقول والعمل، والرشد في التفكير والسلامة في التعبير، والإحسان في التدبير.

مثل نقض العهد: دلالات وعبر

ص: 2

صلاة الفجر خصائص وآثار

ص: 5

بمناسبة اليوم العالمي للمرأة

- وقفات مع تاريخ العمل النسائي في المغرب ص: 8
- حتى يتبين لهم أنه الحق ص: 10
- خواطر إلى أمي ص: 14

التيسير في أحكام المعاملات وعقودها

ص: 7

عولمة الاستسلام للأقوياء

ص: 13

مثل نقض العهد: دلالات وعبر

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل: 91 – 92).

نلتقي من جديد في رحاب كتاب الله تعالى ومع مثل آخر من الأمثال القرآنية، إنه "مثل نقض العهد" الذي ضرب الله له مثلا في غاية الروعة والبيان والتشبيه الحسي بقوله جل جلاله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل: 91 – 92).

هذه الآيات الكريمات كما هو الظاهر منها تأمر بالوفاء بالعهد، ومعنى ذلك أن يلتزم الإنسان بما عليه من عهود ووعود وواجبات ومواثيق فيوفيها ولا ينقضها أو يخلفها، ويؤديها ولا يضيعها. وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد، في آيات أخر سوى هذه الآية منها قوله جل شأنه: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: 34).

والعهود أنواع كثيرة: أبرزها وأغلظها وآكدها في الوفاء والالتزام؛ عهد الله وميثاقه الذي واثق به الإنسان، منذ الخلق الأول، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمنذ الأزل وبين الإنسان وبين الله سبحانه وتعالى عهد عظيم مقدس؛ هو أن يعبده وحده ولا يشرك به شيئًا، وأن لا يعبد الشيطان أو يتبع سبيله، يقول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (يس: 60-61)، فالأمر بتخصيص الله وحده بالعبادة دون سواه؛ هو العهد الذي بيننا وبين الله تعالى، ولذلك حذرنا سبحانه وتعالى من نقض العهد وعدم الوفاء به، وضرب مثلا لمن كان خُلف الوعدَ شأنُه، ونقض العهد ديدنُه؛ -ضرب له مثلا- ينزله منزلة الأبله الأحمق، ويصفه بوصف السفيه الأخرق، عندما شبه حاله بحال تلك المرأة التي حكا الله أمرها بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾؛ وهي امرأة من قريش تسمى سعيدة الأسدية(1)؛ "حيث ذُكر من قصتها أنها كانت امرأة خرقاء مختلة العقل، تجمع الشعر والصوف، ولها جوار... فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر، حتى إذا أوشكت على إتمام غزلها آخر النهار، تأمرهن فينقضن ما غزلنه ويعدنه كما كان، وهكذا كان دأبها وشأنها كل يوم، فكان حالُها إفسادَ ما كان نافعا محكما من عملها، وإرجاعَه إلى عدم الصلاح. فحذّر الله من خلال هذا المثل المؤمنين الأوائل من التشبه بصنيع هذه المرأة، وذلك بإفساد أعمالهم الصالحة بأعمال سيئة تنقضها وتُذهب بركتها وثوابها، ونهاهم عن أن يكون حالهم كحال تلك المرأة في نقضهم عهد الله، وهو عهد الإيمان بالرجوع إلى الكفر، وأعمال الجاهلية، ووجه الشبه؛ الرجوع إلى فساد بعد التلبس بصلاح" (2).

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره ناهيا عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها، وآمرا بوفاء العهود، وممثلا ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعد إبرامه وناكثته من بعد إحكامه: ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها وإعطائكم الله بالوفاء بذلك العهود والمواثيق كالتي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ، يعنيَ: من بعد إبرام. وكان بعض أهل العربية يقول: القوة: ما غزل على طاقة واحدة ولم يثن. وقيل: إن التي كانت تفعل ذلك امرأة حمقاء معروفة بمكة" (3).

إلا أن المثل الذي نحن بصدده، بعمومه وشموله صالح لأن يضرب في مواضع عديدة، ويستفاد من التشبيه الذي فيه في حالات كثيرة؛ من ذلك ما نراه من حال بعض المسلمين خلال مواسم محددة، أو فترات، أو حالات، أو ظروف معينة -على مستوى علاقتهم بربهم- تجدهم في صلاة وصيام وقيام، وابتهال وخشوع، ودعاء وتضرع، وخوف وخشية، ومراقبة لله تعالى فيما يأتون وما يذرون، وعلى مستوى علاقتهم بالناس تجدهم كثيري النفع جزيلي العطاء والإحسان للفقراء والمساكين والمحتاجين شديدي التواد والتراحم والبر بالأقارب وعامة الناس، وهم بذلك قد أحسنوا غزل عباداتهم وطاعاتهم وأعمالهم، وحبكوا نسج علاقاتهم وأتقنوا صنعها... حتى ليتمنى المرء أن تكون حياتهم كلها على هذا الحال، وأعمالهم على هذا المنوال، لما يراه من الإقبال على الله بعبادته، والإحساس بمراقبته، والهمة على النهوض بطاعته. ولما يراه من الاستقامة وحسن التصرف والسلوك... لكن هيهات هيهات أن يدوموا على الحال فـ (دوام الحال من المحال) كما يقال، فسرعان ما يدب الفتور في حياتهم، وتخور قواهم، وتهن منهم العزائم، وتخبو شعلة الإيمان التي كانت تغدي روحهم فتمنحهم القوة في العمل لله، والجد في السير إلى الله، والمضي بثبات وعزم في طريق الله، فيعودون إلى العصيان بعد الطاعة، والاعوجاج بعد الاستقامة، والغفلة بعد المراقبة، والإساءة بعد الإحسان، والمنع بعد العطاء...

> لا يليق بالإنسان -وقد أخذ عليه ربه الميثاق، وأعلن السمع والطاعة- أن ينقض الميثاق أو يخلف العهد؛ فيهدم ما بناه، وينقض ما غزله بعد طول مشقة ومكابدة، بل يستمر ويصطبر على ما هو عليه، ويستمر على الحال ما حيي، وحتى يلقى الله ربه.

وقد يكون ذلك بغير سبب ظاهر، وقد يكون لحدث عارض، أو ابتلاء نازل، أو ضرر متوقع، أو مكروه متوهم، معتقدين أن الحياة الدنيا كلها مغانم لا مغارم، ومكاسب لا خسارة فيها؛ فينتكسون ويرجعون القهقرى؛كمن حكى الله حالهم بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: 11). هذا حال الكثير من الناس المذبذبين في دينهم وطاعتهم واستقامتهم على دين ربهم، وسيرتهم مع الناس من حولهم؛ يرسبون في أول امتحان، وينهزمون في أول مبارزة، ويسقطون في الطريق... فهؤلاء ينقضون كل ما غزلوه، وينفشون كل ما حبكوه بعد مجاهدة وطول عناء. والسبب؛ أنهم لم يؤسسوا إيمانهم على أساس متين، وعلى تقوى من الله ورضوان؛ كما قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: 109).

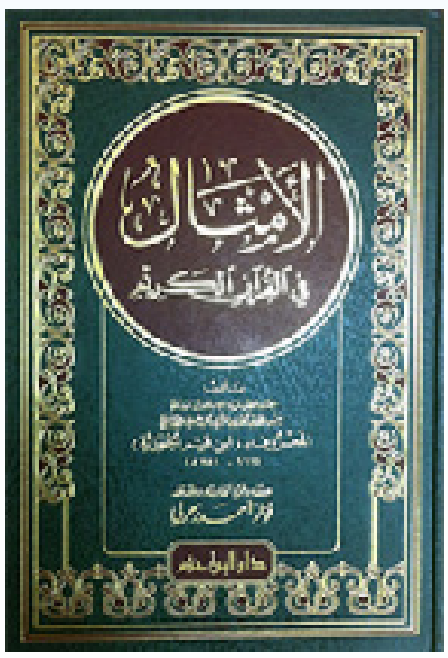

والواجب الثبات على الحال، والحفاظ على المرتبة المتقدمة من الترقي والقرب من الله ومن عباده، وذلك بالأخذ بأسباب الخير والصلاح وتجنُبَ أسباب الشر والفساد، والحرص دائما على سؤال الله الهداية والثبات، فالتوفيق والفلاح بيد الله سُبحانَهُ وتعالى الذي يجب الالتجاء إليه والاستعانة به وطلب ذلك منه وحده، كما كان رسول الله يدعوه أن يُثبّت قلبهُ على الدين، وهو من هو في العبادة والطاعة والخشية والثبات وغاية الامتثال. فقد أخرج الترمذي من حديث (شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة: يا أم المؤمنين؛ ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، قالت: فقلت يا رسول الله: ما أكثر دعاءك «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، قال: يا أم سلمة: "إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ"، فَتَلا معاذ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن) (4).

إن العبادات التي يأتيها الإنسان، والطاعات والقربات التي يدوم عليها مدة من الزمن، والائتمار بأوامر الله، والانتهاء عن نواهيه، والاستقامة، والسلوك الحسن، والأخلاق الفاضلة التي يتحلى بها، وكل ذلك ليس تفضلا منه أو تكرما، أو منة يمنها على الله، بل هو عهد عاهد الله عليه وميثاق واثق الله به، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (المائدة: 7). فلا يليق به -وقد أخذ عليه ربه الميثاق، وأعلن السمع والطاعة- أن ينقض الميثاق أو يخلف العهد؛ فيهدم ما بناه، وينقض ما غزله بعد طول مشقة ومكابدة، بل يستمر ويصطبر على ما هو عليه، ويستمر على الحال ما حيي، وحتى يلقى الله ربه، جاعلا نصب عينيه قول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: 99)، وقوله ﷻ عن عيسى عليه السلام: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم: 30).

وبذلك يكون قد نجى من أن يكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

1 – ينظر تفسير ابن أبي حاتم لأبي محمد، عبد الرحمن بن محمد، ابن أبي حاتم، الرازي، (ت 327هـ).

2 – التحرير والتنوير من التفسير لمحمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ)، بتصرف.

3 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (ت 310هـ).

4 – سنن الترمذي، كتاب الدعوات . للإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي (279 هـ).

د . خالد العمراني

المسلم كالنَّخْلة وكالنَّحْلة

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، حدثوني ما هي؟». قال: فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة».

تقديم:

يتضمن الحديث النبوي الشريف تشبيه النبي ﷺ المسلم بالنخلة، وذلك لحصول كثير من أوجه الشبه بينهما، فكما أن النخلة أفضل الشجر فالمسلم أفضل الخلق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. كما لا يخفى أن المثل في القرآن الكريم والسنة النبوية لا يضرب إلا بأطيب الأمثال.

من هذا المنطلق نحاول استخلاص بعض أوجه الشبه الجامعة بين المسلم والنخلة،

فمن أبرز أوجه الشبه بين المسلم والنخلة ما ذكره الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: قال العلماء: "وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمارها ووجوده على الدوام، فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس، وبعد أن ييبس يُتخذ منه منافع كثيرة، ومن خشبها وورقها وأغصانها فتستعمل جذوعا وحطبا وعصيا ومخاصر وحُصْرا وحبالا وأواني وغير ذلك، ثم آخر شيء منها نواها، وينتفع به علفا للإبل، ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها، فهي منافع كلها وخير وجمال.

كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه، ويواظب على صلاته وصيامه وقراءته وذكره والصدقة والصلة وسائر الطاعات وغير ذلك فهذا هو الأنسب في وجه التشبيه، قيل وجه الشبه أنه إذا قطع رأسها ماتت بخلاف باقي الشجر، وقيل لا تحمل حتى تلقح والله أعلم".

فكثيرة هي أوجه الشبه بين النخلة والمسلم التي استقاها الإمام النووي -رحمه الله- من هذا الحديث الشريف المتضمنة في كثرة خيراتها الموجودة في جميع أجزائها مستمرة في جميع أحوالها، فهي كالمؤمن النافع نفسه وغيره، العامل لدنياه وأخراه. وصدق القائل حين قال: "كن كالنخلة في نفعها حتى لمن أساء إليها فمن رماها بالحجر رمته بالثمر".

وبناء على هذا، نقول: إن النخلة تميزت بهذا الفضل فجعلت مثل المؤمن، باعتبارها من أفضل الشجر وأحسنه، لما لها من فائدة بل ثمارها من أفضل الثمر، فهي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وحتى ما يسقط منها يعود بالنفع على غيرها، فأصلها ثابت وفروعها شامخة، فكذلك المؤمن تجده صاحب همة عالية، مطمئن القلب، مرفوع الرأس، حسن المنظر، نافعا نفسه وغيره.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن يَألف ويُؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس». فهذه بعض الصفات التي وصف بها النبي ﷺ المؤمن، وهي من الصفات الجميلة التي ينبغي أن يتحلى بها كل مؤمن يومن بالله ورسوله؛ لأن الإسلام هو دين التعايش والتسامح، والتقريب والتسديد، والتيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير.

كما أن النخلة كلما طال عمرها ازداد خيرها وكثر ثمرها، وكذلك المؤمن إذا طال عمره ازداد خيره وحسن عمله، فعن عبد الله بن بُسْر أن أعرابيا قال يا رسول الله من خير الناس؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله». فأوجه الشبه بين المؤمن والنخلة يحيا بتأملها قلبه، ويزيد إيمانه، ويقوى يقينه، فيضحى من الشاكرين الذاكرين.

كما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: إن «مثل المؤمن كمثل شجرة لا يسقط لها أنملة أتدرون ما هي؟» قالوا: لا، قال: «هي النخلة لا تسقط لها أنملة ولا يسقط لمؤمن دعوة».

فالشَّبَه بين المؤمن والنخلة يتمثل في أن النخلة لا يسقط ورقها، فكذلك المسلم لا تسقط دعوته، فهذا تشريف لكل مؤمن من لدن رسول الله ﷺ من خلال الوصف الجامع بين النخلة والمؤمن.

بالإضافة إلى هذا؛ فالمسلم دائم الثبات على الحق لا تزيغ به الأهواء ولا تنتابه نزغات الشيطان، ولا يتبع خطوات الشيطان، كالنخلة تماما أصلها ثابت وفرعها في السماء، لا يزيدها مرور الزمان إلا تمكنا وثباتا في أرضها.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾. ذكر علماء التفسير أن المقصود بالكلمة الطيبة: كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) والشجرة الطيبة: هي النخلة، فالعلاقة بين النخلة وكلمة الإخلاص تتمثل في أن كلا منهما حُلْو، كما أنه ليس في الثمار شيء أحلى وأطيب من الرطب، ولها فضل على سائر الشجر في الطول واللون والطيب والحسن، فكذلك الكلمة الطيبة -الإخلاص- النابعة من قلب المؤمن لها الفضل على سائر الكلام.

عن مجاهد رحمه الله قال: صاحبت ابن عمر من مكة إلى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث: «إن مثل المؤمن كمثل النخلة، إن صاحبته نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن جالسته نفعك، وكل شأنه منافع، وكذلك النخلة كل شأنها منافع».

فإذا كانت مجالسة المؤمن كلها متعة ومنفعة، فالنخلة كذلك، ويكفي الصنفان معا، هذا التشبيه النبوي الشريف الذي لا ينطق عن الهوى.

بل جعلها الحبيب المصطفى في مكانة العَمَّة فأمر بكرمها والإحسان إليها، فعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم، وليس من الشجر شجرة أكرمُ على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران، فأطعموا نساءكم الوُلَّدَ الرُّطَب فإن لم يكن رطبا فتمر».

إذن فالنخلة شجرة مفضلة على سائر الأشجار، وذلك لوصية النبي ﷺ بإكرامها والإحسان إليها، فجعلها بمثابة العَمَّة، ولما للتمر من قيمة غذائية عظيمة ومباركة، ومنها إطعام النساء أثناء الولادة الرطب، ولعل السر وراء هذا في قوله تعالى لمريم عليها السلام، في قوله تعالى: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾. حينما جاءها المخاض، فأمرها بأن تحرك جذع النخلة وتأكل الرطب وتشرب من النهر وبذلك تقر عينها وتطيب نفسها بميلاد عيسى عليه السلام.

- من الصفات الجميلة التي وُصف بها المؤمن أيضا على لسان النبي ﷺ تشبيهه بالنحلة:

فمما يُعلي شأن المؤمن ويزيده شرفا ورفعة ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:«إن مثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيِّبا ووضعت طيِّبا، ووقعت فلم تَكسِر ولم تُفسِد».

شبه النبي ﷺ المؤمن بالنحلة لما تحمله النحلة من صفات طيبة، فعدد النبي ﷺ تلك الصفات؛ منها أنها تأكل الطيِّب وتضع الطيب، وإذا وقعت على عود لم تَكسره ولم تفسده، وهذه الصفات لا توجد في غيرها من الحشرات فنتاجها غير نافع بخلاف النحل، ثم إن الحشرات الأخرى لا تنتقي ما تقع عليه، بخلاف النحل يختار الأطيب والأعذب، فيقع على الزهور ويرعى في البساتين ذات المناظر الخلابة المختلفة الثمار، كما أن رعيها للزهور تلقيح لها لتثمر، فهي تتخذ من الجبال والشجر مسكنا وتأكل من كل الثمرات، فيخرج من بطونها شراب مختلف ألونه أبيض وأصفر وأحمر. بل قال تعالى في حق ما يخرج من بطونها: ﴿فيه شفاء للناس﴾.

فكذلك المؤمن كالنحلة لا يقع على الجيف، وإذا رأى عيبا أصلحه أو خللا ستره، أو تقصيرا أكمله وأجمله، فالنحلة لا تنتج إلا الدواء وما يعود بالنفع والفائدة، فكذلك المؤمن لا تراه إلا فاعلا للخير دافعا للشر بكل أشكاله وألوانه، ضاحكا مستبشرا.

وبهذا نخلص إلى أن تشبيه النبي ﷺ المسلم بالنخلة، لما ينتج عن الصنفين معا من فوائد تعود بالنفع على المجتمع أفرادا وجماعات، فكما أن النخلة تحسن لمن أساء إليها فإذا رماها الإنسان بحجر ألقت إليه الثمر، فالمؤمن يحسن لمن أساء إليه، فهو يقابل السيئة بالحسنة ولا يقابل الحسنة بالسيئة، بل هو كالغيث أين وقع نفع، كما شبه ﷺ النحلة بالمؤمن التي لا تأكل إلا طيبا ولا تضع إلا طيبا ولا تقع إلا على ما هو أطيب، فالمؤمن من شيمه إفشاء السلام، وأطيب الكلام، والعفو عمن ظلم، فما أجمل هذا التشبيه النبوي للمؤمن بالنخلة والنحلة. فاللهم اجعلنا ممن يتحلى بهذه الصفات الحميدة، آمين آمين والحمد لله رب العالمين.

ذ. علي السباع

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل :.....

.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا

■ داخل المغرب : 60 درهم

■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)

رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات،

فاس - المغرب

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج رشيد صدقي
الموقع الاكتروني : www.almahajjafes.net
البريد الاكتروني : almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف : 0535931113
الناسوخ : 0535944454
الإيداع القانوني : 1994-61
رقم الصحافة : 91/11
الترقيم الدولي : 1113-3627
الطبع : إكوبرانت
التوزيع : سابريس

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين:
وقفة تأمل في مظاهر الرحمة النبوية 2

تقدم الحديث بإسهاب عن معنى الآية الكريمة في عدد سابق، كما تقدم أيضا النموذج الأول من تجليات تلك الرحمة في السيرة العطرة للنبي الكريم ﷺ، وبحول الله تعالى سأحاول الوقوف عند نماذج أخرى تتجلى فيها الرحمة النبوية:

النموذج الثاني: موقفه ﷺ من أهل الطائف: لم يقصر أهل الطائف في الإساءة للنبي ﷺ وإذايته، بل بذلوا قصارى جهدهم، واستخرجوا كل طاقاتهم، وحشدوا لذلك كل ما يمكن حشده، وأغروا به سفهاءهم، وأخرجوه من ديارهم طريدا، بعدما أسمعوه كل عبارات الاستهزاء والسخرية والتكذيب، وذلك بعد ما قصد ديارهم يرجو نصرتهم له، وحمايتهم لدعوته، لكنهم كذبوا وعاندوا، واستهزأوا وجحدوا، فكان يومهم ذاك أشد يوم مر على النبي الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، في حياته، لم يبلغه في شدته يوم أحد الذي كسرت فيه رباعيته، ولا يوم الأحزاب الذي أحاط به الأعداء من كل جهة، ولا في أي يوم من غيره، ولنستمع للنبي ﷺ يصف هذه الشدة لزوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد ورد في الصحيحين عن عائشة أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا».

ولم يبين ﷺ هنا سبب همه وغمه، لكن مرويات كتب السير تبين ذلك، فقد جاء في سيرة ابن هشام: "لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف، عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح، فجلس إليهم رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال له أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة -ينزعه ويرمي به- إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا. لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم -فيما ذكر لي-: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه، فيذئرهم -يثيرهم ويجرئهم- ذلك عليه. فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وألجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل حبلة -شجرة- من عنب، فجلس فيه. وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف" وتضيف الروايات أنه في هذا المقام توجه بالدعاء إلى الله تعالى، فجاءه الملك بعد دعائه وإلحاحه في المسألة، والذي ينبغي الوقوف عنده من خلال هذا النص ما يلي:

أولا: طريقة رد المكذبين: فالأول يرد بسخرية واستهزاء، وتعال وتكبر، ويزعم أنه ينزع ثوب الكعبة -وهي أقدس مقدس عند العرب حينها- مبالغة في الإنكار والتكذيب، قاطعا كل محاولة للنقاش، والثاني يتعجب تعجب المنكر المستبعد، كيف أن الله يرسل هذا الفقير الذي عاش يتيما في مكة، لا مال له ولا حسب ولا نسب، ولا شيء له من معايير الرقي في نظره، مما يؤهله لهذا المنصب، أما الثالث فكان رده ردا -دبلوماسيا- بمكر ودهاء، لا يريد أن يورط نفسه في شيء، وهذه الأساليب هي التي ما زالت تتبع منذ ذلك الحين، من كل المكذبين والمعاندين، فإما أن يقطعوا باب النقاش، ويسدوا في وجه دعاة الخير كل سبل الإقناع، وطرق الحوار البناء، وإما أن يستهزئوا ويسخروا، وينتقصوا غيرهم، وإما أن يسلكوا مسلك المكر والدهاء والمناورة.

ثانيا: رد الرسول ﷺ، وكيف أن الملَك جاءه يأذن له في أمره بما شاء، بل يقترح عليه لو شاء أن يطبق عليهم الأخشبين، لكن رحمة النبي الكريم، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، تغلب انتقامه لنفسه، وحاشاه -بأبي وأمي ﷺ- أن ينتقم لنفسه، وهو الذي سماه الله تعالى بالرءوف الرحيم، بل يسأل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ويوحده، وقد حقق الله رجاءه، وجاء أهل الطائف بعد سنوات مسلمين تائبين مبايعين، والحمد لله رب العالمين.

د. عبد الصمد احسيسن

عبر

د. منير مغراوي

مختارات من عيون الحكايات

هذه مختارات من قصص الزاهدين وحكايات الصالحين، من كتاب عيون الحكايات لأبي الفرج بن الجوزي، ارتأيت أن أشاطركم أحبتي القراء حكاية مرة بعد أخرى عسى أن ينفعنا الله ﷻ بها، وهذه أول حكاية.

عن بشر بن الحارث قال: رأيت رجلا في طريق الشام، وعليه عباءة قد عقدها، فقلت له: رحمك الله من أين جئت؟ قال: من عنده. قلت: وإلى أين تريد؟ قال: إليه. فقلت له: ففيمالنجاة يرحمك الله؟ قال: في التقوى والمراقبة لمن أنت له مبتغي. قلت: فأوصيني. قال: لا أراك تقبل. قلت: أرجو أن أقبل إن شاء الله. قال: فر منهم ولا تأنس بهم، واستوحش من الدنيا فإنها تعرضك للعطب، ثم قال: من عرف الدنيا لم يطمئن إليها، ومن أبصر ضررها أعد لها دواءها، ومن عرف الآخرة ألح في طلبها، ومن توهمها اشتاق إلى ما فيها، فهان عليه العمل.

ثم قال: كيف لو توهمت من يملكها ومن زخرفها ومن قال لها كوني فكانت، وتزيني فتزينت، فالاشتياق إلى مالكها أولى بقلوب المشتاقين، وأطيب لعيش المستأنسين.

ثم قال: قد أنسوا بربهم، فالأمر فيما بينه وبينهم سليم، صافوه بالعقول، ودققوا له الفطن فسقاهم من كأس حبه شربة، فظلوا في عيشتهم أرويا، وفي ريهم عطاشا، ثم قال: يا هذا أتفهم ما اقول، وإلا فلا تتبعني. قلت: بلى رحمك الله إني أفهم جميع ما قلت.

فقال: الحمد لله الذي فهمك، ورأيت في وجهه السرور، ثم قال: خذ إليك، هم الذين لا يملون كاسات تحفه، فالحكمة في قلوبهم سائلة متواصلة، لأنهم الأكياس الذين لم تدنسهم المطامع ولم تقطعهم القواطع، ليوث في تعززهم، أغنياء في توكلهم، أقوياء في تقلبهم، ألين الخلق عريكة وأشدهم حياء، وأشرفهم مطلبا، لا يتطاولون ولا يتماوتون، فهم صفوة الله في خلقه وضياء من خالص عباده، نفعنا الله وإياكم بما علمنا، السلام عليك ورحمة الله.

قال بشر: فطلبت إليه أن أصحبه، فأبى علي وقال: لست أنساك، فلا تنسني، ومضى وتركني.

قال بشر: فلقيت عيسى بن يونس، فحدثته بقصته، فقال لي: لقد أنس بك، وذلك الرجل الصالح، إنه رجل من خيار الناس يأوي إلى الجبل، وإنما يدخل المدينة كل جمعة لصلاة الجمعة، ويبيع في ذلك اليوم حطبا يكفيه إلى الجمعة الأخرى، وعجبا له كيف كلمك، لقد حفظت عنه كلاما حسنا.(عيون الحكايات لابن الجوزي ص: 76 بتصرف).

صلاة الفجر خصائص وآثار

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من الخلق وخليله، ﷺ وعلى آله وأصحابه.

عباد الله: يلاحظ على كثير من الناس تقصير في شعيرة عظيمة، وإخلال بعبادة جليلة، وهي جزء من بنيان متكامل، لا ينفك جزء منه عن الآخر، ولا يبنى جانب منه والآخر مهدوم، أما البنيان المتكامل فهو الصلوات الخمس التي كلنا يعرف أنها عمود الإسلام، وتلك الشعيرة هي صلاة الفجر، مع أنها صلاة مباركة، عظيمة القدر، ولهذا أقسم الله ﷻ بوقتها ولا يقسم سبحانه إلا بعظيم فقال: ﴿والفجر وليال عشر﴾ (الفجر: 1-2)، وهي صلاة مشهودة من الملإ الأعلى، قال سبحانه ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾ (الإسراء: 78).

صلاة الفجر لها خصائص ومميزات من ذلك:

أ - أنها هي أول الصلوات افتراضا على المسلمين هي وصلاة العصر، وكانت كهيأتها الآن ركعتان.

ب - آذانها مختلف عن آذان بقية الصلوات.

ج - جعل رسول الله ﷺ أذكارا خاصة تقال بعد صلاة الصبح مختلفة عن البقية.

د - كان رسول الله ﷺ وهو الذي عادة ما يأمر المسلمين بالتخفيف في الصلاة يطيل في قراءة الصبح.

هـ - كان ﷺ يقرأ يوم الجمعة في صلاة الصبح قراءة خاصة.

و - هي من الصلوات التي لا تقصر ولا تجمع.

ولهذا امتن الله سبحانه وتعالى على أهلها بهدايا ومنح إلهية منها:

1 - قيام ليلة كاملة:

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة، فكأنما قام الليل كله» (رواه مسلم).

2 - في ذمة الله:

إن من فضل الله تعالى على أهل صلاة الفجر أنهم محفوفون بحفظ الله وعنايته، يقول النبي ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة، فهو في ذمة الله» (رواه مسلم).

3 - نوريوم القيامة:

ومن بركات صلاة الفجر: أنها تفيض من النور على وجوه أهلها وما يميزهم عن غيرهم في الدنيا والآخرة، يقول عليه الصلاة والسلام: «بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة» (رواه الترمذي وابن ماجة)، وعلى هذا فمن أدمن المسير إلى المساجد، زاد الله له في النور، فيعه

الضياء يوم القيامة، قال تعالى:﴿يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم﴾ (الحديد: 12).

4 - تقرير عن أهل صلاة الفجر:

إن من يحافظ على صلاة الفجر، يتشرف برفع اسمه في تقرير ملائكي إلى الله تعالى، قال ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح والعصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم. فيسألهم الله -وهو أعلم- كيف وجدتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» (رواه الشيخان).

5 - الرزق والبركة:

ومن بركات صلاة الفجر: أنها تنزل العبد في مقام الطاعة وقت البكور الذي هو ذاته وقت بركة في الرزق، فإن النبي ﷺ دعا لأمته بقوله: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» (رواه الترمذي).

6 - البشرى بالجنة:

قال النبي الكريم ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة» (رواه الشيخان)، والبردان هما الفجر والعصر.

وقال ﷺ: «لن يلج أحد النار صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» (رواه مسلم).

اللهم اجعلنا ممن يحافظون على الصلوات في أوقاتها، ووفقنا لطاعتك وطاعت رسولك.

أقول قولي هذا وأستغفر الله، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه

... عباد الله: إذا كان للمحافظ على صلاة الفجر كنوزا من الحسنات فإن هناك آثارا بل عقوبات مخيفة لمن ضيع هذه الصلاة.

أ - من صفات المنافقين: قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾ (النساء: 142).

وقال ﷺ: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا» (متفق عليه).

ومن كلام ابن مسعود رضي الله عنه: "لقد رأيتنا وما يتخلف عن صلاة الفجر إلا منافق معلوم النفاق".

ويؤكد ذلك ابن عمر رضي الله عنهما حين يقول: "كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر أسأنا به الظن".

ب - الويل والغي: قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾ (مريم: 59): "إما إنهم لم يتركوها كلية، ولكن أخروها عن وقتها كسلا وسهوا ونوما".

وقال الله تعالى: ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ (الماعون:4-5).

ج - بول الشيطان: ومن مساوئ ترك الفجر أن تاركه يبول الشيطان في أذنيه، كما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر رجل عند النبي ﷺ نام ليلة حتى أصبح قال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه» (رواه البخاري).

ومعنى هذا أن الشيطان قد استولى عليه، واستخف به حتى جعله مكانا للبول -والعياذ بالله-.

د - الكسل وضيق النفس: ومن آثار ترك صلاة الفجر أن يصبح الشخص كسولا كما ورد في الحديث «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطا، طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» (رواه مسلم).

هـ - منع بركة الرزق: قال الإمام ابن القيم: "ونومة الصبح تمنع الرزق؛ لأنه وقت تقسم فيه الأرزاق"، وقد رأى ابن عباس رضي الله عنه ابنا له نائما نوم الصبح فقال له: قم، أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق؟"

مصطفى مومني

إشراقة

ذ. عبد الحميد صدوق

باب استحباب صوم الاثنين والخميس

عن أبي قتادة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين فقال: «ذلك يوم ولدت فيه، وبعثت فيه، أو أنزل على فيه» (رواه مسلم).

فيه جواز احتفال العبد بذكرى مولده إن كان ولا بد، فيذكر نعمة الله تعالى عليه في الوجود، ويكون الاحتفال بصيام، أو قيام، أو صدقة، أو معروف، وليس الاحتفال على الطرقة الغربية المخالفة لهديه ﷺ، فقد علل صيامه الاثنين بأنه يوم ولادته، وولادة الرسالة المباركة التي بعث بها.

قوله: «أو أنزل على فيه» شك من الراوي هل قال: بعثت فيه، أو أنزل على فيه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن، ورواه مسلم بغير ذكر الصوم).

هذا إخبار من الصادق المصدوق بأن الأعمال تعرض يوم الاثنين والخميس على الله تعالى، فيحتاج العبد إلى شفيع يشفع له عند الله ﷻ، فقد يكون في عمله شيء من التقصير أو النقصان، فيتطلب الأمر التماس شفيع تقبل شفاعته عند أحكم الحاكمين، فلا يجد العبد من له هذه الشفاعة إلا الصيام يكون معه عند عرض عمله على ربه، لقوله ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان» (رواه الإمام أحمد بسند جيد).

لهذا السبب كان النبي ﷺ يتحرى صيام الاثنين والخميس، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "كان رسول الله ﷺ يتحرى صوم الإثنين والخميس" (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن).

والحري طلب الشيء والتماسه، والمبالغة في قصده، وقيل: التحري طلب الأحرى والأولى.

فالأحرى بالشفاعة والأولى بها عند عرض العمل على الصيام.

الإعجاز القرآني ومقاصده

لقد بعث الله تعالى رسله مبشرين ومنذرين وأيدهم بمعجزات عظيمة تؤكد صدق نبوتهم، وهكذا كانت معجزة موسى عليه السلام تحويلَ العصا إلى حية كبرى، وإدخالَ يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء آية لقومه، وكانت معجزة عيسى عليه السلام إحياءَ الموتى وإبراء الأبرص والأعمى، ومعجزة صالح عليه السلام الناقة التي تخرج من الصخر، وهكذا كان لكل رسول معجزة لها علاقة باهتمامات قومه وتميزه عن غيره.

وإذا تأملنا هذه المعجزات كلها نجدها لا تعدو أن تكون حسية؛ أي محسوسة ما تلبث أن تكون خبرا يصدقه من يصدقه ويكذبه من يكذبه بعد موت الرسول وقومه، أما سيدنا محمد ﷺ فقد أيده الله تعالى بمعجزة تناسب كونه خاتم الأنبياء والمرسلين وتناسب كونه مبعوثا للناس أجمعين. إنه المعجزة الخالدة: القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

فما المقصود بالإعجاز القرآني؟ وما الحكمة منه؟

مفهوم الإعجاز القرآني:

الإعجاز في اللغة: عرفه الفراهيدي في كتاب العين بقوله: "عجز: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، والعجز نقيض الحزم. وعجز يعجز عجزا فهو عاجز: ضعيف" (كتاب العين، باب العين والجيم والزاي، ج 1 ص 215.).

وفي الاصطلاح: هو كما عرفه التهانوي: "العجز في اصطلاح البلغاء هو الإتيان بمعنى تركيبي لا يستطاع إكماله، ولا يحاط بكل ما يرمي إليه" (كشاف اصطلاحات الفنون، ج 2 ص 1165).

وإعجاز القرآن مركب إضافي مكون من مضاف ومضاف إليه، وتقديره: أعجز القرآن الناس على أن يأتوا بمثله، ومعنى هذا أن القرآن صار معجزا لهم حيث أوقع بهم العجز والضعف والقصور والانهزام والاستسلام.

من حكم الإعجاز القرآني:

لقد تحدى الله تعالى في بداية الأمر قريشا -وهم فطاحلة اللغة وجهابذة البلاغة وعلماء الأدب- أن يأتوا بكتاب مثل القرآن الكريم فعجزوا وأنى لهم ذلك، قال تعالى:﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: 88)، ثم رفع الله لهم التحدي فتحداهم بالإتيان بعشر سور مثله فما استطاعوا أن يأتوا بمثلها وما استطاعوا لذلك سبيلا، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس:38). ثم رفع التحدي مرة أخرى فتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة مثله، فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود: 13)، وهيهات هيهات فإنه كلام رب العالمين !!

وإن للإعجاز القرآني حكما وقاصد كثيرة يمكن إجمالها كالآتي:

أ – الإعجاز القرآني دليل على صدق نبوة محمد ﷺ؛ وهذا هو المقصد الأسمى من تأييد الرسل جميعهم بالمعجزات.

ب – دليل قاطع على ربانية مصدر كتاب الله تعالى؛ فإعجازه دليل واضح على أنه كلام رب العالمين، ولا يمكن لبشر الإتيان بمثله، وفي هذا دحض لدعوى أعداء الإسلام الذين ادعوا أنه من تأليف محمد ﷺ؛ بل إن من كمال الإعجاز في هذه المسألة أن النبي ﷺ لم يكن يقرأ أو يكتب. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (العنكبوت: 48). وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82).

ج – دحض افتراءات المعاندين وفضح نواياهم وكشف أسرارهم.

د – تثبيت قلب رسول الله ﷺ وطمأنة المؤمنين وتقوية الإيمان في قلوبهم. قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (الفرقان: 32)، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (التوبة: 124).

هـ – شحذ همم المسلمين للبحث في القرآن الكريم لاستكشاف مختلف الظواهر والعلوم ومدهم بالهدايات التي ينطلقون منها....

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وإرشاد بالدرجة الأولى، ولذلك لا يجب الاستغراق في استخراج النظريات العلمية واستنباط وجوه إعجازه على حساب وظيفته الأولى؛ وظيفة الهداية وإخراج الناس من الظلمات إلى النور. ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: 15–16)، وإنما ينبغي الجمع بين الأمرين، وذلك بتوجيه الإعجاز القرآني ليصبح وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، واستمداد هداياته لإصلاح الإنسان وإرشاده لإقامة مجتمع فاضل.

محمد معطلاوي

نصـــوص الإعجـــاز القرآنـــي (4)

تُعنى هذه الزاوية بجمع ما تناثر من نصوص الإعجاز القرآني في غير مصادره المتخصصة، وما تناثر في هذه المصادر لكن لغير مؤلفيها، كما تُعنى بتصنيفها حسب تاريخ وفاة أصحابها، وذلك خدمة لمكتبة هذا العلم، وفتحا لآفاق جديدة للبحث فيه، ومحاولة لإفامة (الموسوعة التاريخية لنصوص الإعجاز القرآني في التراث العربي).

(تتمة نصوص الجاحظ (ت255هـ))

(14)

«... فكتبتُ لك كتاباً، أجهدتُ فيه نفسي، وبلغْتُ منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاج للقرآن، والرد على كل طعّان. فلم أدَعْ فيه مسألةً لرافضي، ولا لحديثي، ولا لحشْوي، ولا لكافر مُباد، ولا لمنافق مَقموع، ولا لأصحاب النظّام، ولمن نَجَم بعد النظام، ممن يَزعُم أن القرآن خَلْق، وليس تأليفه بِحُجّة، وأنه تنزيلٌ وليس ببُرهان ولا دلالة.

فلما ظننتُ أني قد بلغتُ أقصى محبَّتك، وأتيتُ على معنى صفتك، أتاني كتابك تذكُرُ أنكَ لم ترد الاحتجاجَ لنظْم القرآن، وإنما أردتَ الاحتجاج لخَلْق القرآن. وكانت مسألتُك مبهمة، ولم أكُ أنْ أحدث لك فيها تأليفاً، فكتبت لك أشقَّ الكتابين وأثْقلهما، وأغمَضَهُما معنىً وأطْولهما».

[خلق القرآن، رسائل الجاحظ، 3/285–287]

(15)

«ولعمري إنا لنجد في الصبيان من لو لقّنته وسدّدته أو كتبتَ له أغمض المعاني وألطفها، وأغوصَ الحجج وأبعَدها، وأكثرها لفظا، وألطفها، وأطولها، ثم أخذته بدرْسه وحِفظه لحفِظَه حِفظا عجيبا، ولهذَّه هذًّا ذليقا(1).

فأما معرفته صحيحَه من سقيمه، وحقَّه من باطله، وفصْلَ ما بين المقرَّب(2) والدليل، والاحتراسَ من حيث يؤتى المخدوعون، والتحفظ من مكر الخادعين، وتأتّي المجرِّب(3)، ورفق الساحر، وخلابة المتنبئ، وزجر الكاهن، وإخبار المنجِّمين، وفرقَ ما بين نَظْم القرآن وتأليفه ونظم سائر الكلام وتأليفه، فليس يعرف فروقَ النظر(4) واختلاف البحث(5)، إلا من عرف القصيد من الرَّجز(6)، والمخمس من الأسجاع، والمزاوَج(7) من المنثور، والخطب من الرسائل، وحتى يعرف العجزَ العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي هو صفة في الذات.

فإذا عرف صنوف التأليف عرَف مباينة نظْم القرآن لسائر الكلام، ثم لم يكْتف بذلك حتى يعرف عجزَه وعجزَ أمثاله عن مثله، وأنّ حكم البشر حكمٌ واحد في العجز الطبيعي، وإن تفاوتوا في العجز العارض».

[العثمانية، ص: 15–16]

[مقالة العثمانية، رسائل الجاحظ، 4/31]

(16)

«قال الجاحظ: سمى الله كتابَه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامَهم على الجُمَل والتفصيل: سمّى جملته قرآنا كما سمَّوا ديوانا، وبعضَه سورة كقصيدة، وبعضَها آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية».

[الإتقان في علوم القرآن، 1/143]

ملحق

(أ)

قال الجاحظ: «وعبتَ كتابي في خلق القرآن... كما عبتَ كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه... وكتاب الحجة في تثبيت النبوة...».

[الحيوان، 1/9]

(ب)

قال أبو الحسن الخياط (ت300هـ) عن كتاب (نظم القرآن): «ولا يُعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن وعجيب تأليفه، وأنه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب الجاحظ».

[الانتصار، ص: 22]

(ج)

قال الباقلاني (ت403هـ): «وقد صنف الجاحظ في نظم القرآن كتابا، لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله، ولم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى».

[إعجاز القرآن، ص: 6]

(د)

قال الزمخشري (ت538هـ): «ثم إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح، من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق سلكها، علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب (نظم القرآن)».

[الكشاف، 1/15–16]

علي بن ربَّن الطبري (بعد 260هـ)

(1)

«الباب السادس في أمية النبي ﷺ، وأن الكتاب الذي أنزله الله عليه وأنطقه به آية للنبوة.

ومن آيات النبي ﷺ هذا القرآن، وإنما صار آية لمعان لم أرَ أحدا من مؤلفي الكُتب في هذا الفن فسّرها؛ بل أطلَق القولَ والدعوى فيه. وما زلت وأنا نصراني أقول -ويقول عم لي كان من علماء القوم وبلغائهم-: إن البلاغات ليست من آيات النبوة؛ لأنها مشتركة في الأمم كلها، حتى إذا اعتزلتُ التقليد والألف، وفارقتُ لزازَ العادة والتربية، وتدبرتُ معاني القرآن، علمتُ أن الأمر فيه كما قال أهله.

وذلك أني لم أجد لأحد عربي ولا عجمي، هندي ولا رومي، كتابا جمع من التوحيد والتهليل والثناء على الله عز وجل، والتصديق بالرسل والأنبياء، والحث على الصالحات الباقيات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والترغيب في الجنة والتزهيد في النار، مثل هذا القرآن منذ كانت الدنيا.

فمن جاءنا بكتاب هذه نسبته ونعته، وله من القلوب هذا المحل والجلالة والحلاوة، ومعه هذا النصر واليُمن والغلبة، وكان صاحبه الذي نزل عليه أميّا لم يعرف كتابة ولا بلاغة قط، فهو من آيات النبوة، لا شك فيه ولا مرية.

وأيضا فإني رأيت جميع الكتب المخلدة لا تعدو أن تكون إما في آداب الدنيا وأخبار أهلها، وإما في الدِّين. فأما كتب الآداب والفلسفات والطب فإن غرضها ومغزاها غير هذا الغرض، ولن تُذكر مع كتب التنزيل. وأما ما كان منها في الدين فأولُ مُسمياتها وموجوداتها التوراةُ التي أيدي أهل الكتاب. ونجد عامتها في أنساب بني إسرائيل، ومسيرها من مصر، وحطتها، وترحالها، وأسماء المنازل التي نزلوها، وفيها مع ذلك سُنن وشرائع تبهَر العقول، ويعجز عنها حول الرجال وطاقتهم. فأما ما في القرآن مِن تلك الأخبار فإنما هي تذكير بأيام الله وتمثيل وتحذير وتنذير.

وأما ما في الإنجيل الذي في أيدي النصارى فإن جلّه خبر المسيح ومولده وتصرفه، وآدابٌ مع ذلك حسنة، ومواعظ كريمة، وحكم جسيمة، وأمثال رائعة، وليس فيها مِن السنن والشرائع والأخبار إلا اليسير القليل.

وأما كتاب الزبور ففيه أخبار وتسابيح ومزامير بارعة الحسن، فائقة الحلاوة، وليس فيها من السنن والشرائع.

وأما كتاب أشعيا وارميا وغيرهما من الأنبياء فجلُّها لَعْنٌ لبني إسرائيل، وبشاراتٌ بالخزي، المعدّ لهم وإزالة النِّعم عنهم، وإنزال النِّقم والسطوات بهم، وهناتٌ سوى ذلك، قد لسن وطعَن عليها الزنادقة الخبثة، وقالوا: إن الحكيم الرحيم يتعالى عن أن يوحي بمثلها، ويأمر بما فيها: من رشّ الدماء على المذابح وعلى ثياب الكهنة والأئمة، وإحراق العظام، وذِكر الرفوث والفروث...

فأما القرآن فلن يوجدَ فيه حرف مما يُشبه ذلك؛ بل منسوج بالتوحيد والتهاليل والتحاميد، والسنن والشرائع، والخبر والأثر، والوعد والوعيد، والرغبة والرهبة، والنبوات والبشارات، والرأفة وقبول التوبة، والمعاني التي ترتاح لها الأنفس وتستريح إليها الآمال فلا تقنط؛ بل يقول الله فيه: ﴿إن الله غفور رحيم﴾ (البقرة: 173)، ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ (آل عمران: 135)، ويقول: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا الرحيم﴾ (الزمر: 53)، ولذلك استحق أن يُقال: إن هذا الكتاب آية من آيات النبوة؛ إذ لم يكن له نظير مذ خلق الخلْق وخط في الرّق. وإنه ليشتمل على فضائل أخرى باهرة ذات أنوار وأسرار هي أن تلك الكتب؛ بل هذه التي للحكماء خاصة، إنما ألفها قوم أدباء علماء بعد تفكر وارتياض، وبعد أن نشؤوا في المدن وسمعوا الأخبار، وثافنوا العلماء.

فأما النبي ﷺ، فلم يكن كذلك؛ بل أمي أبطحي لم يسمع من مصري ولا رومي ولا هندي ولا فارسي، ولا اختلف إلى مجالس الأدباء لطلب أدب وقراءة كتاب، وجاء بكلام بهر أهل اللغة، وغمر أهل الفصاحة والسلاطة، وخضعتْ له رقابُ الأمة، فإنه قال عن الله عز وجل: ﴿فل فأتوا بعشر ...صادقين﴾ (هود: 13)، وقال: ﴿فل فأتوا بسورة...صادقين﴾ (البقرة: 23). فما كان في القوم من ترَمْرَمَ ونطق؛ بل بصبصوا وأذعنوا ودانوا».

[الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، ص: 98–104]

---

1 – هذ القرآن: سرده. الذليق: الفصيح.
2 – في مقالة العثمانية، رسائل الجاحظ، 4/31 «المقرّ به».
3 – تأتى فلان حاجته: ترفق لها، وأتاها من وجهها.
4 – في م.س «النظم».
5 – في م.س «البحث والنثر».
6 – في م.س «الرجز».
7 – في م.س «المزدوج».

د. الحسين زروق

إعجاز التشريعات الإسلامية في بناء المجتمع المثالي (10\4)

التيسير في أحكام المعاملات وعقودها

ملامح التيسير ورفع الحرج عن الخلق بادية في كافة التشريعات الإسلامية، الاجتماعية منها والمالية والسياسية وغيرها، حتى غدا معلوما من الدين بالضرورة أن الطابع العام للشريعة الإسلامية هو التيسير ورفع الحرج، وقد عرف ذلك بالاستقراء لأصول الشريعة وفروعها.

قال تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج: 78)، وقال سبحانه: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة: 185).

فغدا واجبا على الدعاة والفقهاء رعاية هذه الخصيصة في جانبي الدعوة والإفتاء، أما في الجانب الدعوي: فرعاية التيسير يقرب الشريعة إلى قلوب الخلق ويدفعهم إلى الإيمان بها والدخول تحت أحكامها، وقد ألمح الشاطبي إلى أن التيسير جزء من التحبيب الذي قال الله تعالى عنه في بيان رحمته بخلقه وحكمته في تشريعه: ﴿ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم﴾ (الحجرات: 7).

وأما في الجانب الفقهي، فإن المفتي والفقيه إن كان يسعه أن يحمل نفسه على الأحوط والأمثل والأشد، لكن هذا غير مطلوب عند إفتاء الناس وتعليمهم أمور الفقه، وكل ذلك ابتغاء تقديم الإسلام للناس على وجهه الصحيح الميسور الذي أراده الله ﷻ.

وبتطوافة سريعة في العقود المالية في الفقه الإسلامي نلحظ تجليات خصيصة التيسير من الله تعالى على خلقه في كافة شؤونهم الاقتصادية لتسير حياتهم بعيدا عن الحرج والشدة، ويتمثل الإعجاز في تمام الانضباط المصاحب لهذا التيسير، بحيث لا يعيش الخلق دون أن يُعجزَهم الانضباط بقيوده، ولا يسوقهم التيسير إلى التفريط، ومن أمثلة ذلك:

ما تأملناه في عقد الجعالة، حيث شرعها الله تعالى لحاجة الناس إليها في أوقات كثيرة، فقد يعجز المرء أحيانا عن فعل بعض الأشياء أو يتعذر عليه البحث عن مفقود منه، أو يضيق وقته عن ذلك، فيكون محتاجا إلى من يقوم له بذلك، فيقول من وجد مفقودي أو من أعاد لي كذا أو ما شاكل ذلك فله كذا وكذا، أباح الإسلام ذلك وقنَّنَه بضوابط وشروط تيسيرا على الناس، على الرغم مما يكتنف هذا العمل المطلوب من العامل من الجهالة. وقد تجاوز عنها الإسلام في سبيل حصول الرفق بالناس، وفي ذات الوقت لا يُحل الإسلام أن يطلب إنسان مالا على عمل قام به تطوعا دون إذن من الجاعل حتى لا تؤكل أموال الناس بالباطل.

واذا انتقلنا إلى عقود الشركات الجائزة شرعا كالقراض أو المضاربة نرى فيها جانب التيسير على الخلق مع الانضباط التام في أحكامها، فالمرء قد يكون صاحب مال لكنه عاجز عن استثماره، أو فاقد الخبرة في تشغيله، أو يضيق وقته عن العمل به، فيحتاج إلى غيره من أصحاب الخبرات، الذين ربما لا يكون لديهم مال، وقد لا يكون لهم رأس مال إلا الخبرة بالتجارة والعمل، فيدفع صاحب المال إلى من يملك الخبرة للاتجار بماله على ربح يتفقون عليه بينهما، وفي هذا تحريك للمال وإفادة من الخبرات وتشغيل العاطلين.

ثم يسر الإسلام كذلك على الناس أمور معايشهم وإعمار حياتهم فأباح لهم إحياء الموات وحيازة ما أحيوه لأنفسهم، ففي رِوَايَةُ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌ». وفي هذا رفقٌ بالناس وتيسيرٌ لمعايشهم، فلربما ضاق العيش بإنسان ولم يجد فرصة عمل في الحضر، فيلجأ إلى أرض موات فيحييها فيفتح على نفسه باب رزق بدلا من أن يتكفف الناس، ويكون بذلك عاملا منتجا.

وحتى لو كان واجدا فإن ذلك لو فعله سيكون باب خير له ولمن يعمل معه من الناس، فضلا عن كونه نوع من أنواع عمارة الكون التي هي مقصد منصوص عليه في الكتاب.

وإذا تأملنا عقد الإجارة نجد كثيرا من معاني التيسير على الخلق تتجلى في تشريعه وأحكامه وتفاصيله، يقول القفال الشاشي في حكمة تشريع هذا العقد: "إن بالناس حاجة إلى المعاوضة على المنافع، كما بهم حاجة إلى المعاوضة على الأعيان؛ لأن فيهم من لا يجد عينا يعاوض عليها، فيضطر إلى عقد معاوضة على منافع بدنه، ويكون له الدواب فيعاوض على منافعها فيبقي عليها ويحصل له عوض منافع بدنه ويكون له، فأبيح لهم ذلك لما فيه من الرفق والمعونة على إقامة المعاش" (محاسن الشريعة: 485).

ثم يقول رحمه الله: "وقد يكون للإنسان الشيء يحتاج إلى حافظ ومصلح، فلا يجد من يتطوع له به، ويجد من يقوم مقامه في حفظه وحفظ ماله، وإصلاحه بأجرة يجعلها له، ويكون حقيقة هذا إن من احتاج إلى حفظ ماشية أو بناء موضوع له فإن أصل ذلك أنه ينبغي أن يعمله بنفسه، فإذا حصل بنفسه حصل له الارتفاق وقد لا يعرف ذلك". وحاصل الكلام أن الشريعة أباحت هذا النوع من المعاملة لدفع الضيق عن الناس وتيسير معايشهم دون حرج أو مشقة، فكل واحد من الخلق محتاج إلى الآخر وتلك سنة جارية في كون الله تعالى.

النّاسُ للنّاسِ مِن عُربٍ ومِنْ عَجَمٍ
بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خَدَمُ

وقال سبحانه: ﴿ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾.

وبنظرة عجلى على عقد الشفعة مثلا رأينا كيف يدفع الله تعالى بهذا التشريع الضر والمشقة على الناس، فلا يلجئهم إلى دفع أموال لقسمة الشائع من الأملاك فشرع الشفعة لئلا يضطروا إلى ذلك، فيتقدم الشريك ويأخذ نصيب شريكه بثمنه منه، أو يكون له الحق في هذا النصيب ممن ابتاعه منه بثمنه، وفي هذا توفير للمال من جهة وحفظ للملك الذي قد يضيع جزء من منافعه بالقسمة، وكذلك فيه من الرفق بالشريك القديم ما فيه من حيث عدم إدخال شريك حادث عليه ربما لا يرتضيه أو لا يرغب في شراكته.

وهذا كلما تأملنا في أي عقد من أنواع العقود الشرعية سنجد فيها هذا الملمح (التيسير ورفع الحرج) الذي يصاحبه (انضباط وإحكام) بحيث يكون الخلق فيه في سعة وانضباط في ذات الوقت، وصدق الله تعالى: ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾ (الفرقان: 6).

د. أحمد زايد

> **واجب على الدعاة والفقهاء رعاية هذه الخصيصة في جانبي الدعوة والإفتاء: أما في الجانب الدعوي: فرعاية التيسير يقرب الشريعة إلى قلوب الخلق ويدفعهم إلى الإيمان بها والدخول تحت أحكامها. وأما في الجانب الفقهي، فإن المفتي والفقيه إن كان يسعه أن يحمل نفسه على الأحوط والأمثل والأشد، لكن هذا غير مطلوب عند إفتاء الناس وتعليمهم أمور الفقه، وكل ذلك ابتغاء تقديم الإسلام للناس على وجهه الصحيح الميسور الذي أراده الله ﷻ.**

القفال الشاشي وكتابه "محاسن الشريعة"

كتاب: "محاسن الشريعة في فروع فقه الشافعية" للقفال الشاشي الكبير هو كتاب ذكره الإمام ابن القيم في مفتاح دار السعادة وأثنى عليه، ونقل عنه ابن حجر في الفتح في موضعين، وهذا يدل على أن الكتاب كان موجودًا حتى عصر ابن حجر، وهو القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي؛ حيث توفي ابن حجر عام 852هـ/ 1449م.

والكتاب مقسم إلى مصاحف وكتب وأبواب، جاوزت المائة وعشرين بابًا في الفقه الإسلامي، جعل المصحف الأول للحديث عن العبادات، والمصحف الثاني للحديث عن النكاح والطلاق وما يلحق بهما من أحكام، وأحكام الأحرار والعبيد والحرائر والدماء، والثالث للحديث عن النفقات والفرائض والبيوع والوصايا والعتق، والرابع عن الجنايات والحدود والقضايا والشهادات.

وطبيعة المادة التي احتواها هذا الكتاب لا نستنتجها نحن، وإنما نترك بيانها للقفال نفسه؛ إذ يقول عن غرضه من تأليف الكتاب بأنه: "في الدلالة على محاسن الشريعة ودخولها في السياسة الفاضلة السمحة، ولصوقها بالعقول السليمة، ووقوع ما نورده من الجواب لمن سأل عن عللها موقع الصواب والحكمة".

وعن المقصد من سائر ما تضمنه الكتاب قال: "هو تقريب الشرائع من العقول في قبولها وجوازها من السائس الحكيم فيما تصرف فيه فيمن تحت يده".

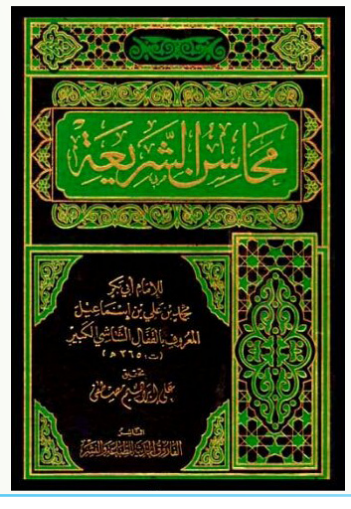

وقال في خاتمته: "ونرجو أن يكون ما ضمَّنَّا كتابنا هذا من مفتتحه إلى حيث انتهينا إليه من هذا الوضع قد أتى على ما قصدنا بيانه من انطواء الشريعة على معانٍ مستحسنة، وإليه قريبة، وبهً لاصقة، والحمد لله رب العالمين".

وقد ضمن القفال كتابه هذا -ضمن ما تكلم في مقدمته الكلامية الجدلية- الحديث عن أمرين هامين: الأول: تحسين الشرائع على وجه الإجمال، ومحاسن الشرائع على التفصيل.

ففي تحسين الشرائع على وجه الإجمال ذكر أنها معللة بمقتضى صفة الحكمة للسايس الحكيم سبحانه، وابتغائه الصلاح لمن تحت يده، حتى ما يخفى علينا علته يكون معلولًا بالعلة العامة، وهي المصلحة، ثم ذكر محاسن وأسرار العبادات والمعاملات والجنايات مجملًا.

وفي كلامه عن محاسن الشرائع على وجه التفصيل مهَّد بتمهيد يؤكد فيه على أن الله تعالى يعلم بمقتضى حكمته ما فيه مصالح عباده، كان أول ما تعلقت به الشريعة هو تعظيم العبد لمالكه الذي هو خالقه وموجده، ولا يسعه إلا أن يتلقى ما يأمره به بالشكر والتعظيم لأمره والطاعة له فيما يفرضه عليه، وهي مقدمة لازمة، وبخاصة في العبادات التي جعل الله مناطها استصلاح الخلق بصفة عامة، وأنه لا حاجة وراء هذا إلى علل تطلب خاصة للعبادات في أنفسها إلا على سبيل التعنت والمعاندة والقصد للاعتراض على أصول الشريعة في الإيمان بالله وبالرسل وبالكتب.

وقفات مع تاريخ العمل النسائي في المغرب

كلما حل شهر مارس من السنة وبالتحديد في الثامن منه، إلا وكثر الحديث عن قضية المرأة، وعن المسألة النسائية، وعن الوضعية المؤسفة للمرأة.. وتدافعت أصوات هنا وهناك في محاولة لوصف وضعيتها، ورسم معالم قضيتها، والسعي إلى استشراف سبل الرقي بحالها، وتعميم الحديث عن حقوقها.

ولعل أبرز صيغة تنقدح لدى المهتمين بهذا الموضوع؛ هو حديثهم عن حقوق المرأة، أو حقوق النساء، مفترضة بذلك خضوع المرأة للظلم والحيف في مجتمع الرجال!!

فهل المعركة التي تخوضها الحركات النسائية، في ثامن مارس من كل سنة هي الكفيلة برد الحقوق ودفع الظلم؟؟..

وهل الحديث عن حقوق المرأة هو تعبير عن الحقيقة والواقع؟ أم هو اصطناع لصراع متوهم بين الرجل والمرأة؟؟...

أليس المفترض أن تكون العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تعاون وتكامل لا علاقة صراع وتنافس؟؟...

إن أسئلة من هذا القبيل كانت مع أخرى ضمن العوامل التي أسست لظهور تنظيمات وحركات نسائية في المغرب، سعت إلى النهوض بدور المرأة في المجتمع، والخروج بها من النظرة التقليدية التي تحصر دورها في البيت والمطبخ إلى دور فاعل وفعال في نهضة المجتمع والأمة.

- أولا : صورة المرأة في المجتمع

قبل الوقوف عند دور الحركات النسائية في خدمة قضايا المرأة، والعوامل التي سبقت تأسيسها، لا بأس من الوقوف عند واقع المرأة اليوم من خلال صورتها في المجتمع، وتحديدا في التعليم والإعلام.

أ- صورة المرأة في التعليم:

يقال إن أنجح العاملين في مجال التعليم من النساء، ويقال أيضا إذا أردت تكوين جيل متعلم، فعليك بالأطر النسائية. كذلك على مستوى المدرسة اليوم؛ فإن النسبة الأكبر من التميز والتفوق هي من نصيب الإناث!.. فالمرأة عموما في التعليم أكثر نجاحا وأكثر كفاءة وأكثر تميزا.

غير أن هذا المستوى المتميز للمرأة على مستوى التعليم يحتاج إلى حماية وصيانة، ذلك أن التدهور الذي يعرفه قطاع التعليم، والتراجع المهول الذي تعرفه نتائج التمدرس في كافة المستويات، يرخي بظلاله على واقع المرأة. فكما أنها أكثر ارتقاء حين يرتقي التعليم فهي كذلك أكثر تضررا عند انحدار مستوى التعليم!! ولعل من تجليات ذلك صورة المرأة في الإعلام.

ب- صورة المرأة في الإعلام:

تدهور وضع المرأة اليوم يبرز بشكل لافت في الإعلام، ذلك أن صورتها فيه لا تتجاوز كونها أداة للتزيين!! أو أداة لتشجيع استهلاك منتوج معين، بمعنى حصر دورها في الاهتمام بجسدها لا غير!..

وبذلك فهو يكرس النظر الغربي للمرأة، أي المرأة الصورة، المرأة الجسد، المرأة الجمال، مع تغييب المرأة الأم، المرأة المعلمة، والمرأة المربية...

وعموما "فإن المتأمل في صورة المرأة اليوم يجدها تتمزق عبر الزمان والمكان: في الإدارة لا تدري هل هي كاتبة أم جارية؟ في المصنع والإدارة والمدرسة والجامعة لا تدري هل هي مثقفة أم خادمة أم عارضة أزياء؟"(1).

وهنا لابد من التأكيد على أن الشريعة الإسلامية كما هو معلوم جاءت لتحقيق مصالح العباد جميعا، فلا مانع من أن تأخذ المرأة دورها في الحياة ضمن الضوابط التي رسمتها الشريعة. فما دامت المرأة منضبطة بهذه الضوابط فلا مانع من أن تقوم بأي دور إعلامي سواء كان مرئيا أو مسموعا أو مقروءا.

على أن هذا الواقع المؤسف للمرأة على مستوى الإعلام والإدارة، وكافة المرافق العامة يخالف مقاصد الشرع الحكيم، ذلك "أن أول حقيقة قرآنية تعرض في سياق الآيات المتعلقة بالنساء هي أن القصد التشريعي من رسم معالم صورة المرأة في القرآن والسنة إنما هو لتكون المرأة قناة أساسية لاستمرار الدين في المجتمع"(2).

وإذا كان واقع المرأة اليوم بهذه الصورة، فما هي العوامل التي ساهمت في تأسيس الحركات النسائية المغربية؟..

- ثانيا : عوامل تأسيس الحركة النسائية المغربية

يمكن إجمال أهم عوامل ظهور الحركات النسائية في المغرب في مايلي:

أ- أثر الاستعمار على مستوى التعليم:

حيث بدأت آثار الفكر الإستعماري في المغرب تظهر على فكر وسلوك بعض النساء المغربيات منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ذلك أنه مع قدوم السفراء والتجار الأوربيين إلى المغرب رفقة نسائهم، "أضحت المرأة المغربية أمام نموذج جديد من النساء لم تعهده من قبل"(3).

بيد "أن آثار هذا التدخل ستتضح أكثر بعد دخول المغرب في عهد الحماية، حيث عملت السلطات الاستعمارية على استهداف المرأة المغربية مباشرة من خلال الغزو الفكري والثقافي"(4).

مما يعني أن البوادر الأولى لتأسيس الجمعيات النسائية المغربية انطلقت من نزوع نحو التقليد، تقليد الغرب الذي عرف نشاطاً قوياً للحركات النسائية زمن الحرب العالمية الأولى والثانية.

ب - التأثر بالمشرق العربي:

حيث عرفت قضية المرأة بالمشرق العربي نقاشا حادا بين مختلف التيارات الفكرية والإصلاحية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث وصلت أصداء هذا النقاش إلى المغرب عن طريق البعثات العلمية التي كانت تبعث لاستكمال الدراسة بمصر على الخصوص.

ففي مصر كانت أولى ملامح الحركة النسائية المطالبة بإقرار الحقوق بعد المطالبة بالاستقلال، كما يعد رواد النهضة وزعماء الإصلاح بهذا البلد من أوائل الذين نادوا بإصلاح أوضاع المرأة في العالم العربي؛ حيث نادى رفاعة الطهطاوي بتعليم المرأة، مستنكرا تدهور وضع المرأة بسبب الجهل والأمية، كما دعا محمد عبده إلى تعليم النساء وإصلاح أحوال المرأة وفق تعاليم الشريعة الإسلامية، كما اشتهر قاسم أمين بدعوته إلى تحرير المرأة حين أثار كتاباه: "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة" سجالا واسعا امتد إلى مختلف الأوساط الثقافية والفكرية في العالم العربي آنذاك.

والمغرب لم يكن بمنأى عن هذه التأثيرات، حيث بدأت البوادر الأولى للتنظيمات النسائية.

ج - توسع تأثير ثقافة حقوق الإنسان؛

بأنواعها وأجيالها وامتدادها في المجتمعات الإسلامية سياسيا واجتماعيا وإعلاميا. وكان قطاع المرأة واحدا من القطاعات المهمة التي تأثرت بهذه الدعوات.

د - حركة التجديد الإسلامي لدى الصحوة الإسلامية؛

والتي كان لها الفضل في نقض الثقافات الشعبية المختلطة بالتدين، والتي أساءت إلى المرأة كثيرا، وأساءت إلى الدين نفسه، واستطاعت جهود العلماء ومفكري الإصلاح التمييز بين مكانة المرأة في الدين ومكانتها في الاعتقاد الشعبي.

ثالثا : المراحل الكبرى لتطور الحركة النسائية المغربية

يمكن تقسيم مراحل ظهور الحركة النسائية المغربية إلى ثلاث مراحل أساسية: مرحلة التأسيس ومرحلة التنظيم ومرحلة التطوير.

أ - مرحلة التأسيس:

حيث انطلقت منذ العهد الاستعماري بميلاد عدد من التنظيمات النسائية، حيث كانت البداية بالقطاع النسائي لحزب الإصلاح الوطني في نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن الماضي، حيث عمل على إدماج المرأة في النضال الوطني مع الاهتمام بتعليمها وتأطيرها وكان هذا التأطير من خلال إنشاء مجموعة من الهيآت واللجان النسوية التي توجت فيما بعد "بتأسيس تنظيم نسوي جامع، عرف انطلاقته الرسمية سنة 1953 بمنزل عبد الخالق الطريس، أطلق عليه اسم "الاتحاد النسائي" (5).

ومن الأعمال التي قام بها هذا التنظيم منذ تأسيسه تنظيم دروس محو الأمية والتوعية الدينية والصحية لصالح النساء، كذلك المشاركة في النضال الوطني من خلال تنظيم مجموعة من التظاهرات، والمطالبة بحقوق المرأة التي أقرها الشرع الإسلامي.

ب - مرحلة التنظيم:

حيث دأبت الحركات النسائية إلى تنظيم أعمالها من خلال جمعيات، مع إقرار قوانين ونظم تؤطر اشتغالها. وهكذا عملت بواسطة التنظيم على اقتحام عدد من المجالات؛ كالتعليم، إذ ارتأت أن أحد الأسباب المسؤولة عن تردي وضعية المرأة المغربية؛ اقتصار دراسة الفتاة على مستوى الشهادة الابتدائية، حيث طالبت بتربية البنات وتعليمهن مختلف العلوم والمعارف والمهارات التي يصلح بها حالهن...

كما عملت هذه الحركات على ربط الصلات بالتنظيمات النسائية خارج المغرب، حيث تبادلت المراسلات وأبرمت عددا من الاتفاقيات مع جمعيات نسائية مصرية وجزائرية ودول عربية أخرى. حيث أصبح عملها أكثر وضوحا وتنظيما.

ج - مرحلة التطوير:

عبر مسارها الطويل الممتد في الزمان، عرفت التنظيمات النسائية المغربية تطورا على مستوى الأهداف، وعلى مستوى الاهتمامات، وهكذا يمكن التمييز على مستوى الأهداف بين مستويين: مستوى استراتيجي بعيد المدى، ومستوى آني يتعلق بالمطالب المستعجلة للمرأة.

وعليه فالحركات النسائية التي تهتم بما هو استراتيجي بعيد المدى تتجه نحو المطالبة بالتمكين للمرأة، والنهوض بها بصورة تستحضر الأبعاد السياسية والاقتصادية والقانونية، كما تستحضر بناء الوعي والمعرفة وإدراك الذات وتغيير البِنْيَة الثقافية والاجتماعية المحيطة بالمرأة.

كما أن هناك فئة من هذه التنظيمات والحركات ترى أن المدخل الحقيقي لمناقشة قضايا المرأة هو المدخل الحقوقي الذي يعتبر قضية المرأة جزءا لا يتجزأ من حقول الإنسان.

ومن جهة أخرى، فإن التطور الذي عرفه مسار التنظيمات النسائية يبرز من خلال الانتقال بعملها من الهواية إلى الاحتراف، ومن التنوع إلى التخصص، ومن التطوع إلى المهنية.

ذلك أنه "مع اعتماد مفهومي الحكامة والتنمية البشرية ودخول مفهوم الشراكة، كآلية أساسية في تنفيذ العديد من المشاريع والبرامج التنموية، حيث يبدو تأهيل الجمعيات النسائية تأهيلا مهنيا في مجال صياغة المشاريع وتنفيذها وتتبعها أمرا ضروريا" (6).

كذلك فإن عمل الحركة النسائية المغربية عرف تطورا على مستوى تنسيق العمل، وتكثيف الجهود بين مختلف المكونات بصرف النظر عن الاتجاهات الفكرية والسياسية التي تمثلها.

---

1 - محمد البنعيادي صورة المرأة في السينما المغربية ص31.

2 - فريد الأنصاري سيمياء المرأة في الإسلام ص17.

3- فاطمة العيساوي مجلة أمل ع13-14 ص117.

4 - جميلة المصلي- الحركة النسائية في المغرب المعاصر ص51.

5 - نفسه ص73.

6 - زهير الخيار- العمل الجمعوي بين الهواية والاحتراف ص10-11.

عبد الرحمن الغربي

وجدة: التعليم الأصيل الجديد دعامة أساسية لتحقيق الإنصاف والارتقاء

تكريسا للتوجهات الملكية بخصوص التنشئة الثقافية والمعرفية للطفل المغربي والرامية إلى تمكينه من تعليم حداثي يحترم الثوابت الوطنية ويحصن الشخصية المغربية من الاستلاب والتنكر للقيم، نظمت الجمعية المغربية للتعليم الأصيل الجديد لجهة الشرق بتنسيق مع الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق يوما دراسيا حول التعليم الأصيل تحت شعار "التعليم الأصيل دعامة أساسية لتحقيق الإنصاف والارتقاء بجودة التربية والتكوين يوم الأربعاء فاتح مارس 2017، وقد جاء في الكلمة الافتتاحية للأكاديمية شكر وترحيب بالحضور الكرام كل باسمه وصفته، وعلى رأسهم العلامة الدكتور الشاهد البوشيخي المنسق الوطني لجمعيات العلماء المتابعة لملف التعليم الأصيل الجديد.

إن النهج التواصلي الذي ما فتئت الأكاديمية تنهجه وتمارس أنشطتها في ضوئه وعلى هداه المتمثل في إفساح المجال أمام المبادرات التربوية الهادفة والجادة التي تعرب عنها بين الفينة والأخرى جمعيات المجتمع المدني الهادفة إلى الرفع من المردودية الدراسية لتلامذتنا، ومنها الجمعية المغربية للتعليم الأصيل الجديد لجهة الشرق التي تربطها بالأكاديمية اتفاقية شراكة وتعاون. وفي هذا السياق يكون هذا اليوم الدراسي حول التعليم الأصيل الجديد فرصة لتأمل وضع وواقع هذا النوع من التعليم الذي راهن دائما على تحقيق مجموعة من الأهداف المرتبطة بالهوية الإسلامية والخصوصية الثقافية، وكذا تكريس حب الوطن وتعزيز الرغبة في خدمته والتربية على المواطنة والتشبع بروح الحوار والتسامح وقبول الاختلاف، وصون وحدة البلاد وحمايتها من كل أشكال التفسخ والتفكك والتطرف والتفرقة العنصرية. هذه المحاور كلها تؤكد جدوى هذا النوع من التربية والتكوين، وأهميته في تأكيد خصوصية الإسلامية للمغرب، والحرص على استمرارية هذه الخصوصية في ظل تصور جديد لهذا النوع من التعليم باعتباره قسيما ومكونا من مكونات النظام التربوي العام.

وكانت الكلمة الثانية للعلامة الدكتور الشاهد البوشيخي فرصة للتعرف على هذا النوع الجيد من التعليم الرسمي العام التابع لوزارة التربية الوطنية في صورته الجديدة، وفرصة لتعميم خيره العظيم، وبما أن هذا اللقاء ربما هو الأول بهذا الشكل لابد من الإشارة إلى أن هذا التعليم الأصيل عمره 17 عاما، فإن جمعيات علماء المغرب عينت لجنة تمثلها في متابعة هذا الملف الذي مر بمراحل إلى أن وصل إلى التعليم الأصيل الجديد الذي هو في الأصل تعليم عام مع زيادة ختم القرآن، فالتلميذ يختم القرآن كله وليس مطالبا بحفظه لأن الهدف هو الختم والأستاذ في التعليم الأصيل مطالب بتقديم المادة للطفل بحسب مستواه. حتى يعلم التلميذ تلك الكليات الضخمة التي يتحدث عنها القرآن؛ لأنها إن استقرت في قلبه تعصمه من كثير من البلايا التي تواجهه في حياته،

وبعد ذلك كانت الكلمة للأستاذ عبد الرزاق العمراني رئيس قسم التعليم الأصيل بوزارة التربية الوطنية والتكوين المهني حيث أشار إلى أن تنظيم هذا اليوم الدراسي يعكس طموح اللجنة الجهوية المشتركة للتعليم الأصيل بأكاديمية جهة الشرق، إلى أن يتبوأ التعليم الأصيل الجديد باعتباره قسيما للتعليم العمومي وقطبا ضمن الأقطاب التي تنتظمها المنظومة التعليمية بالمملكة المغربية مكانته اللائقة في سياق الحراك التعليمي الجديد، الذي أرست أسسه وحددت مستلزماته الرؤية الاستراتيجية 2030/2015 في أفق تجسيد مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء وذلك انطلاقا من اقتناعها الراسخ (أي اللجنة) بامتلاك التعليم الأصيل، بفضل اختياراته وخصوصية منهاجه لمقومات الإسهام الفعال في الوفاء بتحقيق تلك الأهداف. وأضاف الأستاذ في كلمته أن التعليم الأصيل الجديد بإمكانه أن يستجيب بتفوق ونجاعة لمطلب تجسيد "نموذج بيداغوجي قوامه التنوع والانفتاح والملاءمة والابتكار".

وكانت مداخلة مجموعة مدارس القلم الخصوصية بأكادير عبارة عن شريط فيديو قدمت فيه تجربة المدرسة في احتضانها للتعليم الأصيل الجديد وقد كانت تجربة متنوعة بين مسابقات حفظ القرآن تجسيد موسم الحج وطوافه وكذا تجسيد ملحمة المسيرة الخضراء المظفرة.

بعد ذلك انطلقت أعمال الورشات حيث توزع الحضور إلى ثلاث ورشات، الأولى خاصة بإرساء التعليم الأصيل الجديد وتوسيع قاعدته بجميع مديريات الجهة الشرقية وخاصة البنية الأساسية والموارد البشرية وترأسها المدير الإقليمي لمديرية وجدة أنجاد، الورشة الثانية خاصة بمتابعة برامج التعليم الأصيل الجديد، النظر في الجوانب البيداغوجية للتعليم الأصيل الجديد من حيث طرق التدريس، المقررات، وتكوين الأساتذة، والورشة الثالثة والأخيرة ارتكزت على شراكات التعليم الأصيل.

واختتم اليوم الدراسي بتقديم جملة من التوصيات منها وعد والتزام من المديريات الإقليمية على إرساء التعليم الأصيل الجديد وتوسيع قاعدته بالمؤسسات التابعة لها على أن تمنح لها فرصة للتشاور والتنسيق مع المصالح التابعة لها مصلحة التخطيط مصلحة الموارد البشرية ومصلحة الشؤون التربوية، كما تم الإجماع على توطين التعليم الأصيل الجديد ضمن مصلحة الشؤون التربوية، على أن تكون هناك عمليات مكثفة للتعبئة والإشعار والمواكبة لضمان نجاح التجربة.

من توصيات اليوم الدراسي :

◉ التزام من المديريات الإقليمية على إرساء التعليم الأصيل الجديد وتوسيع قاعدته بالمؤسسات التابعة لها على أن تمنح لها فرصة للتشاور والتنسيق مع المصالح التابعة لها مصلحة التخطيط مصلحة الموارد البشرية ومصلحة الشؤون التربوية.

◉ الإجماع على توطين التعليم الأصيل الجديد ضمن مصلحة الشؤون التربوية، على أن تكون هناك عمليات مكثفة للتعبئة والإشعار والمواكبة لضمان نجاح التجربة.

عن مكتب الاتصال بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين للجهة الشرقية

من آلات علم التوقيت وأعلامه 2/2

أولا: أشهر آلات علم التوقيت

لعلم التوقيت آلات كثيرة وأنواع شتى، ومن أشهر آلاته:

الإسطرلاب: وهو جهاز استعمله المتقدمون في تعيين ارتفاعات الأجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الأصلية وغير ذلك.

والإسطرلاب أنواع وأشكال كثيرة.

الأرباع: المقصود بها ربع الدائرة المرسوم على حائط أو ورق لاستعماله في الرصد، وأطلق عليه المسلمون اسم اللبنة، وكانت الأرباع شيئًا أساسيًا في مكونات المراصد الكبيرة. فقد ابتكرها المسلمون في القرن الهجري الثالث ولها عدة أنواع منها:

الربع المجيب: وهو شكل بسيط مستو من خشب أو نحاس أو غيرهما. ويعتمد على جيوب الزوايا وهو مهم في علم المثلثات. وفي معرفة طرق استخدامه منظومات وشروح وحواشي كثيرة كتبت في مجلدات غالبها مخطوط.

الربع المقنطر: خطوط مرسومة على صحيفة الإسطرلاب وتسمى المقنطرة.

ذات السمت والارتفاع: هي آلة تتكون من حلقة في وسطها عمود عليه ربع مجيب، وأول من وصف هذه الآلة هو العالم المسلم الكبير جابر بن أفلح الأشبيلي في كتابه (إصلاح المجسطي) وقد انتقلت فيما انتقل إلى أوربا.

صحيفة الزرقالة: نسبة لأول من صنعها الزرقالي وهي من أنواع الإسطرلاب، ولكنها شاملة لجميع أعمال الرصد والقياس، وقد قام بصنعها العالم العظيم أبو إسحاق إبراهيم بن يحيي النقاش الأندلسي المعروف بالزرقالي، حيث صنع إسطرلابا مميزاً دقيقًا جداً وسماها صحيفة الزرقالة، وألف كذلك رسالة الزرقالة وهي مائة باب ألفها للمعتمد على الله محمد بن عباد، وهي تحتوي على معلومات مهمة في صناعة واستعمال صحيفة الزرقالة.

الصفيحة الشكازية: هي صحيفة صنعها العالم خلف بن الشكاز الأندلسي وسميت باسمه، وفكرتها تتلخص في أن الضوء عند رسمها ينطلق من نقطة الاعتدال الربيعي ويسقط على مستوى يمر بنقطتي الانقلاب الشتوي والصيفي وعمودي على خط الاستواء.

ثانيا: واضع علم التوقيت

جاء في سعود المطالع أن واضع علم التوقيت: هو نبي الله إدريس عليه السلام، والحقيقة أنه من أقدم العلوم عامة، نشأ من اللحظة الأولى التي نظر الإنسان فيها إلى السماء و ما فيها من أجرام شتى، مثل القمر والشمس والنجوم...

و قد اعتنى به تدريسا و تأليفا الآشوريون والكلدانيون والبابليون والإغريقيون والصينيون و المصريون والعرب في الجاهلية وفي الإسلام.

ثالثا: أشهر علماء التوقيت في التاريخ

ومن أشهر الأسماء اللامعة في هذا العلم في ظل الحضارة الإسلامية:

1 – **البتّاني:** هو أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان (ت 317 هـ)، وهو من أحفاد المترجم المشهور ثابت بن قُرَّة الحراني، وقد أنشأ البتّاني مرصدًا فلكيًا عُرف باسمه، ووصف الآلات الفلكية وصفًا دقيقًا، وشَرح طريقة استخدامها، وهو ما يعرف بالإسطرلاب.

2 – **أبو إسحاق:** هو إبراهيم بن يحيى النقاش الزُّرْقَالي الذي عاش في القرن الرابع الهجري، ولد في قرطبة، وعمل في طليطلة بالأندلس، وقد أنشأ مراصد فلكية عديدة، واخترع جهاز الإسطرلاب الفلكي لقياس اتجاهات الرياح وسرعتها، وتحديد الليل والنهار، مما أدهش علماء أوربا.

3 – **ابن الشاطر:** هو أبو الحسن علاء الدين علي بن إبراهيم بن محمد الأنصاري المعروف بابن الشاطر، قضى معظم حياته في وظيفة التوقيت ورئاسة المؤذنين في المسجد الأموي بدمشق، ونال شهرة عظيمة بين علماء عصره في المشرق والمغرب باعتباره عالما فلكيا كبيرا.

4 – **البيروني:** هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، فيلسوف ومؤرخ ورحالة وجغرافي ولغوي وشاعر، كما يعتبر عالما في الفلك والرياضيات والعلوم الطبيعية والصيدلة. كانت ولادته في إحدى قرى خوارزم سنة 362 هـ.

5 – **سبط المارديني:** هو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الغزّال أبو عبد الله بدر الدين المعروف بسِبط المارديني، نسبة إلى جده عبد الله بن خليل المارديني. عالم بالفلك والرياضة والطب، ولد بالقاهرة، وفيها نشأ وتعلم. وكان يعيش حياته بين السفر لطلب العلم والعودة إلى القاهرة للإقامة بها.

6 – **تقي الدين الراصد:** هو تقي الدين محمد بن معروف بن أحمد بن محمد، مهندس ميكانيكي وفلكي ورياضي، اشتهر في القرن العاشر الهجري. ولد في دمشق عام 927هـ/، في بيت علم، فكان أبوه قاضيا، ودرس هو كذلك علوم عصره وأصبح قاضيا مثل أبيه، ودرس في دمشق علوم الأوائل، وكان مغرما بمطالعة كتب الرياضيات إلى أن أتقن الآلات الظلية والشعاعية علما وعملا، واطلع على أسرار نسب أشكالها وخطوطها، بالإضافة إلى دراسته للأشكال والتسطحات الهندسية.

7 – **ابن عاشر:** هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري: فقيه، له نظم. أندلسيّ الأصل. نشأ وتوفي بفاس، عن 50 عاما. له تصانيف.

8 – **العلمي** (1292 – 1373 هـ/ 1875 – 1954 م): هو محمد (بالفتح) بن محمد (بالضم) بن إبراهيم العلمي الحسني: بحاثة مغربي، من أهل فاس. ووفاته بها.

9 – **الموقت الفلكي المغربي محمد بن عبد الرازق:** أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الأندلسي الفاسي المراكشي. رحمه الله.

د. عزيز معتصم

حتى يتبين لهم أنه الحق

ركب أعداء الإسلام –وهذا ديدانهم– موجة المساواة الميكانيكية بين الرجل والمرأة، فحاولوا الاصطياد في الماء العكر ليظهروا الإسلام بمظهر الدين الذي يحط من قيمة المرأة. ومما صوبوا إليه سهامهم المسمومة مسألة الضلع الأعوج، وشهادة امرأتين مقابل شهادة رجل في بعض المعاملات المالية، وهيهات أن يطفئوا نور الله بأفواههم.

نبدأ بالقضية الأولى : الضلع الأعوج .

فيقال لهؤلاء المغرضين:

– **اعوج لغة:** مال وانحنى وتقوس والتوى وانثنى. والفعل انحنى يشترك في جذره اللغوي مع الفعل حنا.

انحنى تستعمل للشيء المادي، وحنا التي هي بمعنى: مال ورق وانعطف تستعمل للشيء المعنوي المجرد. وطبيعة المرأة الرقة والنعومة والليونة والحنان، ولهذا يطلق عليها الجنس اللطيف. ولاشتهار المرأة بالحنان أصبحت هذه الصفة لصيقة بها وملازمة لها، فنقول الأم الحنون. علما أنه في اللغة العربية إذا كانت الصفة بصيغة التذكير ووصفت بها الأنثى، فهذا يعني أنها تختص بها أو تشتهر بها أكثر من الرجل، كقولنا كذلك: امرأة حامل.

واعوج يعني كذلك: انعطف، والكلمة تشترك مع الفعل عطف، ولا غرابة إذا كانت المرأة عاطفية.

– وثبت علميا أنه لولا أن الضلع أعوج لكانت أي إصابة للقفص الصدري ستلحق ضررا كبيرا بعضلة القلب. وبما أن الضلع قريب من القلب فإن في الأمر إشارة إلى أنه على الرجل أن يبقي المرأة قريبا من قلبه، وأن يغدق عليها من حبه، وأن يتجاوز عن أخطائها وهفواتها. قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم: 20).

– وكل مدارات الأشياء في الكون ليست تامة الاستدارة مما يعني أنها مقوسة ومنحنية وبالتالي فيها اعوجاج، وأكثر من ذلك يقول إينشتاين حينما تكلم عن انحناء الفضاء: "إن التصورات الأساسية: الخط المستقيم والمستوى (...) تفقد تبعا لنظرية النسبية العامة معالمها". فما بقي إلا الانحناء والتقوس والاعوجاج. ولو كان الاعوجاج دائما عيبا ما خلق الله الفضاء منحنيا. قال تعالى: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ (النمل: 90).

– والجسم المنحني بمعنى المقوس والأعوج –بحسب الدراسات والتجارب– يتحمل الأثقال أكثر مقارنة مع الجسم المستقيم. وبما أن المرأة تتحمل أكثر المشاق والأوجاع أثناء الحيض والحمل والوضع والتربية، فقد زودها الله تعالى بقدرة وطاقة تقوى بهما على تحمل الآلام. كما ميزها بعاطفة جياشة وحنان متدفق فياض، بحيث ثبت علميا أن هرمون الأستروجين الذي يفرزه مبيضا المرأة والغدة الكظرية الموجودة فوق الكليتين يساعد على ليونة ونعومة جلدها وبشرتها فيرق بذلك جلدها. وبما أن الجلد هو موضع الإحساس، فإن إحساسها هو الآخر يرق، وبذلك تكون لها هذه العاطفة القوية والإحساس القوي. وبذلك ظهر بالدليل أن الإسلام لم يصدر حكما؛ وإنما أعطى توصيفا لا ينتقص في شيء من حق المرأة.

أما فيما يتعلق بالقضية الثانية : شهادة امرأتين بشهادة رجل،

فإنه مع الأسف الشديد حاول بعض المغرضين والأفّاكين في خبث وسوء طوية ونية أن يؤولوا ويلووا عنق الآية الكريمة: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء﴾ (البقرة: 281)، ليدللوا بها أن الإسلام ينتقص من حق المرأة. ولو كان لهؤلاء نصيب قليل من العلم لاستحيوا من أنفسهم أن يقولوا مثل هذا الكلام العاري من الصحة.

وفي رد على هؤلاء يقال لهم:

إن كمية الدم عند المرأة غير مستقرة بسبب ما يصيبها من نزيف وحيض ونفاس وإجهاض. وهي بهذا تفقد الكثير من الفيتامينات والمعادن كالكالسيوم والبوتاسيوم والحديد واليود وغيرها مما يؤثر بالطبع على جهازها العصبي عامة، وعلى جانب الذاكرة عندها خاصة.

وكذلك دقات قلب المرأة في المتوسط تزيد عما هو عليه الحال بالنسبة لدقات قلب أخيها الرجل، والسبب أن لديها زيادة في هرمون الأدرنالين الذي تفرزه الغدة الكظرية الموجودة فوق الكليتين، وهذه الزيادة تؤدي إلى زيادة توترها. وأمر من هذا القبيل يشوش على التركيز عندها وعلى عملية التذكر لديها.

وإلى جانب ما ذكر فإن المرأة أثناء فترة الحيض تصاب بدوار وألم شديد أسفل الدهر، وبمغص في البطن وباحمرار في العينين، وبتعب شديد، وبفقدان الشهية، وألم في الرأس وبالغثيان وبالتقيؤ، وتسارع دقات القلب. هذا إلى جانب تعرضها إلى حالات نفسية منها: الاكتئاب والحزن والقلق، والعصبية والغضب، والشعور بالخمول والرغبة في النوم، وحب العزلة والصمت والانفعال، وعدم التركيز. والمرأة وهي في هذه الحالة من الضعف البدني والضعف النفسي، هل تكون ذاكرتها على أحسن ما يرام؟ أترك لكم الجواب.

وأيضا في حالة الحمل تتعرض المرأة إلى تغيرات هرمونية وجسمية وفيسيولوجية ونفسية، وهذا بالطبع سيكون له الأثر الكبير على انتباهها وذاكرتها.

وثبت تشريحيا أن الوصلات العصبية بين نصفي دماغ المرأة أكثر مما هي عليه عند شقيقها الرجل. كما توصل العلماء إلى "الوظائف الذهنية بين الرجال والنساء، ولاحظوا أن الرجال يتمتعون بجانبية أكبر، بمعنى أن تفكيرهم ينتج عن وظائف مستقلة في النصف الأيمن أو الأيسر من الدماغ، في الوقت الذي تختلط فيه وظائف نصفي الدماغ عند المرأة". ولهذا "تستخدم النساء جانبي الدماغ في اللغة" فتختلط وظيفة اللغة عندها مع وظيفة الذاكرة مما يكون له الأثر السلبي على هذه الأخيرة. ولحل هذه المشكلة، لابد من امرأتين، إذ في الوقت الذي تدلي فيه واحدة منهما بشهادتها، تنصت الأخرى، فإذا نسيت المدلية بشهادتها نظرا للتشويش الحاصل لذاكرتها أثناء حديثها وكلامها، تتدخل الصامتة التي كانت محافظة على تركيزها، فتذكر المتحدثة بما نسيت، قال تعالى: ﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾ (البقرة: 281).

فهل بعد هذا البيان جحود ونكران لعظمة القرآن؟

إن مرور الزمان لا يزيد حقائق الإسلام إلا تألقا، فها هي ذي العلوم تطالعنا كل يوم بحقائق قد ذكرها الإسلام من قبل، مما يؤكد صحة وصدق هذا الكتاب العظيم المحكم في أسلوبه وتشريعه. وفي هذا الدليل القاطع أنه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه هو الكتاب الصالح لكل زمان ومكان بدون منازع.

د. محمد ديان

نشأة علم المصطلح عند العرب والغرب

إن نشأة المصطلح العلمي -بصفة عامة- تعد ظاهرة من الظواهر اللغوية الحضارية التي تحدث عادة بظهور أو انبثاق مفهوم جديد لا يتوفر على مقابل له في لغته، فيكرس المختصون جهودهم من أجل وضع مقابل لذلك المفهوم من لغتهم.

وإذا كان الباحثون يجمعون على أن المفكرين العرب القدامى تناولوا الظاهرة الاصطلاحية باعتبارها ظاهرة فكرية لا باعتبارها علما مستقلا، فإن الغربيين (الأوروبيين خاصة) استطاعوا صياغة قانون لوضع المصطلحات وتصنيفها مع بداية القرن 19 م. ثم توالت الجهود والمساعي على الصعيدين العربي والأوربي فظهرت المؤسسات والمجامع اللغوية التي تحمل على عاتقها سن قوانين لتوحيد جهود وضع المصطلح أو ترجمته أو تعريبه، وتجميع ذلك في معاجم متخصصة قصد تعميمها على القراء.

إن البحث عن هيئة الجديد في الشكل القديم يقتضي دائما مساءلة التاريخ واستنطاقه، لهذا فقد قسمت أفكار هذا المقال إلى ثلاثة محاور؛ يتعلق الأول بنشأة الدراسة الاصطلاحية عند العرب، والثاني يتطرق لبدايات علم المصطلح عند الغرب. أما المحور الثالث فقد خصصته للحديث عن جهود بعض المؤسسات والمجامع اللغوية العربية في خدمة المصطلح.

أولا : في الفكر العربي

يمكن التأريخ لانطلاقة المصطلحية العربية ببدء ظهور الأبحاث الإسلامية حول القرآن والحديث والسيرة النبوية، حيث بدأت تأخذ مكانتها في ركب الحضارة، وتفرض نفسها أثناء تدوين العلوم، حيث: «أصبح لدارس الإعجاز مصطلحه، وكذلك دارس التفسير والسيرة والمغازي والتاريخ وغير ذلك من العلوم النقلية التي شكلت اللبنات الأساسية في بنية الثقافة العربية الإسلامية»(1).

كما كثر الاهتمام بمسألة الاصطلاحات أو الحدود والتعريفات (كما يرد في بعض الأحيان)، بعد انتشار العلوم العقلية، لذا يعتقد أن يكون المتكلمون من رواد المعتنين بالمصطلح.

ويزداد الاهتمام بالمسألة المصطلحية مع استيراد العرب للعلوم اليونانية والهندية والفارسية من منطق وفلسفة ورياضيات وغيرها، مما أدى إلى قيام علمائنا الأوائل بمحاورة لغتهم والتفتيش عن كنوزها الدفينة، مستعينين بوسائل شتى مثل: الوضع والقياس، والاشتقاق والنحت، والترجمة والتعريف وهلم جرا... بهدف إبداع حدود العلوم ومصطلحاتها ورسومها وتعريفاتها، حتى يسدوا العجز المصطلحي الذي عانوا منه في تلك الفترة.

فقد لاحظ علماؤنا الأولون أن اللغة يحكمها قانون التطور في كل عصر وكل حال، هذا التطور يؤهلها لمسايرة الرؤى والمخترعات التي يموج بها العصر؛ لأن القاعدة تقول: «إذا اتسعت العقول وتصوراتها اتسعت عباراتها» (2).

وعن آليات وضع المصطلح عند العرب القدامى، يلخص عباس عبد الحليم عباس ما لاحظه د. أحمد مطلوب في كتابة "بحوث لغوية"، حين تحدث عن وسائل القدماء في وضع المصطلح، فوجد أنهم اعتمدوا في ذلك عددا من الوسائل (3):

الأولى: اختراع الأسماء لما لم يكن معروفا كما فعل النحويون والعروضيون والمتكلمون وغيرهم.

الثانية: إطلاق الألفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة، على سبيل التشبيه والمجاز، كما في الأسماء الشرعية والدينية وغيرها مما استجد بعد الإسلام من علوم وفنون.

الثالثة: وهي نقل الألفاظ الأعجمية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين.

وهناك فريق آخر يرى أن بداية الاعتناء بالمسألة المصطلحية في التراث العربي كانت بسبب «فكرة محورها الصراع بين فريقين، أحدهما يرى أن اللغة توفيق ووحي وإلهام، والآخر يفسرها بالاصطلاح» (4).

ومهما اختلفت الآراء، فإن القدماء نجحوا في إثراء اللغة بمصطلحات متنوعة، تشمل مختلف الميادين، لكن المصطلحية -باعتبارها علما قائما على أسس نظرية مقنعة- قد بزغ نجمها في أواخر القرن التاسع عشر، «أما الطروحات العربية القديمة التي تمس الظاهرة الاصطلاحية فقد تناولت الاصطلاح باعتباره ظاهرة فكرية لا باعتباره علما مستقلا» (5).

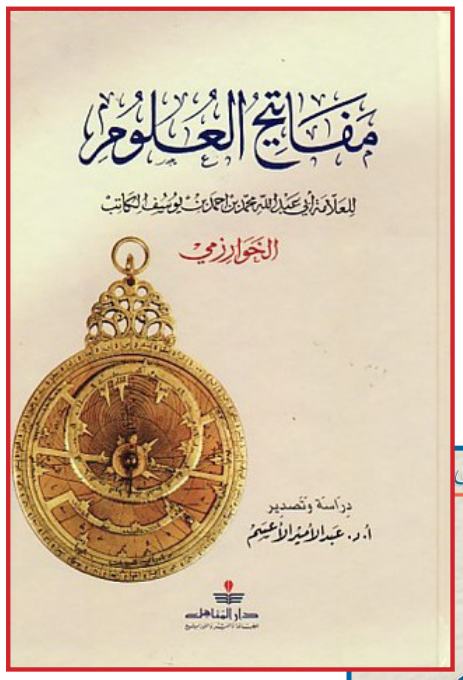

إضافة إلى أن المفكرين العرب القدامى لم يكونوا يفصلون الظاهرة المصطلحية عن باقي العلوم؛ حيث تداخلت القضايا المتعلقة بالمصطلح بالكتابات اللغوية والمنطقية والفقهية والأصولية وغيرها.

وإذا كانت القرون الأولى من التاريخ الإسلامي قد شهدت ازدهارا علميا أسهم في الإعلاء من شأن الذات الثقافية المسلمة، فإن ركود البحث العلمي في القرون الموالية أدى إلى ركود اللغة أيضا، فجمدت المصطلحات طوال ستة قرون إبان الحكم العثماني التركي لأسباب عديدة. وما أن أشرقت شمس النهضة العربية الحديثة في القرن19م حتى أشرقت معها أنوار "صحوة لغوية"، نظرا لما تيسر لها من وسائل العلم والثقافة كالصحف والكتب والمعاهد... فظهرت المجامع العلمية واستنهضت الهمم وعادت المياه إلى مجاريها لينضب شريان اللغة من جديد.

فقد «بذل المرحوم رفاعة الطهطاوي وتلاميذه في مدرسة الألسن، جهدا متواضعا في تعريب بعض الاصطلاحات...» (6). وتوالت النداءات في كافة أرجاء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج داعية إلى بذل مزيد من الجهد في سبيل رقي اللغة العربية سواء على مستوى المؤسسات أم على مستوى الأفراد.

وحاصل الكلام، إن علماءنا الأوائل طرحوا العديد من القضايا التي تخص الظاهرة الاصطلاحية سواء تعلق الأمر بالوضع أو التوحيد أو التحديد، كما أن بعضهم أبدى موقفا محافظا من مسألة المصطلح الدخيل، والبعض الأخر «مال إلى إنشاء رسائل في الاصطلاح أدت إلى تطوير الحركة المعجمية وظهور المعاجم الخاصة التي تحوي اصطلاحات علم من العلوم أو فن من الفنون» (7).

وتبقى مسألة الاستفادة من تراث الأوائل في ما يخص الدراسة المصطلحية ضرورة ملحة حتى: «نستمد المعاصرة من أصالتنا، فنمتلك هويتنا، ونظهر بشخصيتنا» (8).

ثانيا : في الفكر الغربي

إذا كان التراث العربي يزخر بمسائل رائعة تكشف لنا عن حس المفكر العربي الدقيق وإدراكه اليقظ لقضية المصطلح؛ فإن التراث الغربي لا يحيد عن هذا الجانب. حيث تعود بدايات علم المصطلح الحديث في أوربا إلى أواخر القرن السابع عشر حيث كان لعلماء الأحياء والكيمياء فضل كبير في إبراز معالم هذا العلم ووضع قوانين تحدد كيفية صوغ المصطلحات وتصنيفها وإشاعة ذلك على النطاق الدولي.

فبين عامي 1906م و1928م صدر معجم شلومان المصور للمصطلحات التقنية في 16 مجلدا وبست لغات، وقد أعقب ذلك صدور كتاب "التوحيد الدولي للغات الهندسية"، وخاصة الهندسة الكهربائية للأستاذ فيستر Wüster، سنة 1931 م وكان لهذا الأخير دور بارز في إرساء كثير من أصول هذا العلم الجديد.

وقد فرض هذا الوضع الجديد ظهور العديد من المؤسسات المصطلحية همها توحيد المصطلحات وتقييسها وخزنها ومعالجتها. ففي سنة 1963 م وبطلب من الاتحاد السوفياتي سابقا ممثلا في أكاديمية العلوم السوفياتية انبثقت (اللجنة التقنية للمصطلحات) العاملة ضمن (الاتحاد العالمي لجمعيات المقاييس الوطنية) وتنطق اختصارا بـ (ISA). وبعد الحرب الكونية، استبدلت اللجنة التقنية للمصطلحات بلجنة جديدة تسمى (اللجنة التقنية 37)، وكل إليها وضع مبادئ المصطلحات وتنسيقها، وهي جزء من الـ (ISO) أو المنظمة العالمية للتوحيد المعياري.

وتوالت المساعي الرامية إلى العناية بهذا العلم الجديد، حيث شهد عام 1971م تأسيس (مركز المعلومات الدولي للمصطلحات: INFOTERM) في فيينا نتيجة تعاون بين اليونسكو والحكومة النمساوية. ويوضح د. علي القاسمي أهداف هذا المركز كما يلي (9):

1 - تشجيع البحوث العلمية في النظرية لعلم المصطلحية، ووضع المصطلحات وتوثيقها وعقد دورات تدريبية في هذا الحقل.

2 - توثيق المعلومات المتعلقة بالمصطلحات، والمؤسسات القطرية والدولية العاملة في هذا الميدان، والخبراء والمشروعات.

3 - تنسيق التعاون الدولي في حقل المصطلحات وتبادلها، وتبادل المعلومات عنها.

4 - بحث إمكانات التعاون بين بنوك المصطلحات وأسس تبادل المعلومات بينها.

وقد عقد المركز المذكور العديد من المؤتمرات والندوات العالمية لمعالجة المشكلات التي تتعلق بعلم المصطلح مثل المسائل النظرية والمنهجية وغير ذلك. وتوالت ولادة المؤسسات والمعاهد المتخصصة في كل دول أوربا والعالم لإغناء الحوار حول هذا العلم المستحدث (10).

---

1 - إشارات إلى مسألة علم المصطلح وتطوره، عباس عبد الحليم عباس، مجلة الثقافة العربية، العدد: 3، السنة: 17، شعبان، رمضان 1399 هـ/ مارس 1990م، ص: 87.

2 - الرد على المنطقيين لابن تيمية، ص: 66، نقلا عن عبد العزيز المطاد: مناهج البحث في المصطلح، ص: 21.

3 - نقلا عن عباس عبد الحليم عباس، إشارات إلى مسألة علم المصطلح وتطوره، ص: 87.

4 - المصطلحية العربية المعاصرة (التباين المنهجي وإشكالية التوحيد)، ص: 161.

5 - مناهج البحث في المصطلح، ص: 20.

6 - الاصطلاح: مصادره ومشاكله وطرق توليده، ص: 142.

7 - مناهج البحث في المصطلح، ص: 19.

8 - إشارات إلى مسألة علم المصطلح وتطوره، ص: 89.

9 - نقلا عن المصطلحية (علم المصطلحات): النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، ص: 8.

10 - نفسه، ص: 10و11.

د . محمد أبحير

اللغة العربية لغة القرآن الكريم: مباني ومعاني 30 - أ

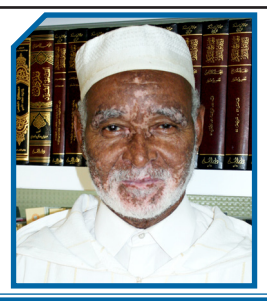

د . الحسين كنوان

1 - شكل الكتابة: المستوى الإملائي: بين العموم والخصوص.

نختم الحديث في المستوى الإملائي بالمقارنة بين المستوى الإملائي في اللغة العربية بصفة عامة، و الرسم القرآني بصفة خاصة. ولذا نذكر ببعض ما تقدم من الأمثلة التي تختلف فيها المعاني بين شكل وآخر من أشكال الكتابة في اللغة العربية بصفة عامة دون تمييز بين اللغة العربية الطبيعية وما ورد في القرآن الكريم بصفة خاصة، ثم نمثل بعد ذلك إلى ما يختص به الرسم القرآني. ودور شكل الكتابة في إثبات خصوصية اللغة بين اللغات الإنسانية، ونفصل القول في أمثلة ما أجملنا الكلام بخصوصه فيما يلي:

أ- الأمثلة المتشابهة بين اللغة والقرآن:

يقول ابن قتيبة في باب "ما" إذا اتصلت -الذي سبق شرح أمثلة منه في الحلقة (22)- تقول: "ادع بما شئت" و"سل عم شئت" و"خذه بم شئت" و"كن فيم شئت". إذا أردت معنى سل عن أي شيء شئت نقصت الألف. وإن أردت سل عن الذي أحببت أتممت الألف فقلت: ادع بما بدا لك، وسل عما أحببت، وخذه بما أردت، وكل هذا تتم فيه الألف إلا "بم شئت" خاصة؛ فإن العرب تنقص الألف منها خاصة، فتقول: ادع بما شئت في المعنيين جميعا" (194).

سبق شرح أمثلة النص أعلاه في الحلقة السابقة (22)، ولذا فلا داعي للوقوف عندها مرة أخرى، بل سنكتفي بجردها والتعقيب على كل منها بما جاء في القرآن، وذلك كما يلي:

- "بم": قال تعالى: ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ (النمل: 35).

- وقال عز من قائل: ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون، فبما رحمة من الله لنت لهم...﴾ (آل عمران: 158-159).

هكذا نلاحظ أن "بم" كتبت بشكلين؛ أي بإثبات الألف وحذفها، وهذا ما ذكره ابن قتيبة بخصوص هذه الكلمة في النص أعلاه، وعليه فهنا يتساوى الرسم القرآني الخاص وشكل الكتابة في اللغة العربية العام.

- "عم": قال تعالى: ﴿عم يتساءلون...﴾ (النبإ: 1).

وقال سبحانه: ﴿لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ (البقرة: 134).

هكذا يتضح أن كلمة "عم" كتبت بشكلين أي بألف تارة وبدونها أخرى، ولكل شكل دلالته، وهو ما وضحه ابن قتيبة في النص أعلاه بقوله "إذا أردت..." فكتابة الألف، وعدم كتابتها قيمة خلافية توجه المعنى إلى قصد دون سواه، وهو ما يجب على كل مستعمل اللغة العربية أن يكون على بينة منه!.

ب - إنما: كل الأمثلة السابقة واردة في القرآن الكريم كما هو واضح:

أما ما يتعلق بما فيه خصوصية للقرآن الكريم فيقول ابن قتيبة: "وتكتب "إنما فعلت كذا" و"إنما كلمت أخاك" و"إنما أنا أخوك" فتصل، فإذا كانت في موضع اسم قطعته، فكتبت [فتكتب] "إن ما عندك أحب إلي" و"إن ما جئت به قبيح". وقد كتبت في [258] المصحف، وهي اسم، مقطوعة وموصولة، كتبوا: إن ما توعدون لآت (الأنعام: 134) مقطوعة. وكتبوا: ﴿إنما صنعوا كيد ساحر﴾ (طه: 69) موصولة، وكلاهما بمعنى الاسم.

هكذا يتضح أن كتابة "إنما" متصلة غير كتابتها منفصلة في نظام قواعد اللغة العربية كما هو مبين في عبارتي النص أعلاه، لكن الأمر يتطلب مستوى خاصا في معرفة قواعد اللغة العربية لأجل إدراك قصد المؤلف من قوله: "فإذا كانت في موضع اسم قطعته" فما هو الاسم الذي يتبادر إلى الذهن في عبارة: "إن ما عندك أحب إلي..."؟ فهذا يقتضي معرفة وظائف أحرف المعاني التي منها "ما" ومعرفة أحوال "ما" نفسه حتى يمكن القول بأن المقصود بالاسم هنا: هو الاسم الموصول.!

ج - خصوصية الرسم القرآني:

يقول الزركشي، في سياق "علم مرسوم الخط": «واعلم أن الخط جرى على وجوه، فيها ما زيد عليه اللفظ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظه، وذلك لحكم خفية، وأسرار بهية تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء في كتابه: "عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل"، وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب أحوال معاني كلماتها.

ومنها التنبيه على العوالم: الغائب والشاهد، ومراتب الوجود والمقامات. والخط إنما يرسم على الأمر الحقيقي لا الوهمي...» (البرهان في علوم القرآن 461/1).

سنعود لعرض أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم لما تمت الإشارة إليه في الفقرة قبله بعد عرض ما يثبت قيمة الخط وأنواعه في اللغة العربية بصفة عامة، وفي القرآن بصفة خاصة. وفي هذا السياق يقول الزركشي: «ولما كان خط المصحف هو الإمام الذي يعتمد القاري في الوقف والتمام، ولا يعدو رسومه، ولا يتجاوز مرسومه، فقد خالف خط الإمام في كثير من الحروف والأعلام، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق، وجب الاعتناء به، والوقوف على سببه.

ولما كتب الصحابة المصحف زمن عثمان رضي الله عنه اختلفوا في كتابة "التابوت" فقال زيد: "التابوه". وقال النفر القرشيون: "التابوت"، وترافعوا إلى عثمان فقال: «اكتبوا "التابوت" فإنما أنزل على لسان قريش.

قال ابن درستويه: خطان لا يقاس عليهما، خط المصحف وخط تقطيع العروض.

قال أبو البقاء في كتاب اللباب: «ذهب جماعة من أهل اللغة إلى كتابة الكلمة على لفظها إلا في خط المصحف، فإنهم اتبعوا في ذلك ما وجدوه في الإمام. والعمل على الأول».

فحصل أن الخط ثلاثة أقسام: خط يشع به الاقتداء السلفي، وهو رسم المصحف، وخط جرى على ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه وهو خط العروض فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل، وخط جرى على العادة المعروفة وهو الذي يتكلم عليه النحوي» (البرهان في علوم القرآن 457/1).

تلك معالم شكل الكتابة في اللغة العربية الذي عبرت عنه بالمستوى الإملائي -كما هو معروف- وهو المعبر عنه بمرسوم الخط كما هو مستعمل في هذا المجال منذ القدم، والنص الذي جردنا فقراته أعلاه [من "النوع الخامس والعشرون على مرسوم الخط"] يتضمن عبارات هامة تدل على أهمية شكل الكتابة من بين مستويات الدرس اللغوي العربي مثل قوله: «ولما كان خط المصحف هو الإمام...»، وقوله في سياق عرض العبارة قبله: «ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق...»، وقوله: "خطان لا يقاس عليهما.."، وقوله: «ذهب جماعة من أهل اللغة إلى كتابة الكلمة على لفظها...» وقوله: «فحصل أن الخط ثلاثة أقسام...».

هذه العبارات وما يشبهها يجب الوقوف عندها، وتأمل مغزاها لمعرفة قيمة مرسوم الخط الذي عبر عنه الزركشي بقوله: «علم مرسوم الخط» إنه علم خاص في مجال ضبط علاقة اللفظ بالمعنى أو الدال بالمدلول. فشكل الكتابة ينبغي أن يحظى بالاهتمام اللازم عند مستعمل قواعد اللغة العربية عند ما يعرض شكلا من أشكال الكتابة الذي يحتمل أكثر من وجه كما سبقت الإشارة إليه في الأمثلة التي شرحناها بهذا الخصوص في الحلقات السابقة.

يتبع.

إبداعات أدبية

المهلة في نهج عيون عبلة

صدح الغـــلام بصوتـه مترنمـــا ... الشعر فـــي عصر القنـابـل ثـرثـره
أيـــا رشيـد الفـن هـل مـن بـاسل ... بيـن الأنـــام يعـيـدنـا للمفخـــره
ويـقيمنا أسيـادهـم فـي رفعـــة ... فـنكـن كعَبْس تحت راية عنتـــره؟
فـديـــارنـا وسـقـوفهـا قـد أقـفـرت ... ويبيننـــا شُـلَّـت وصـــارت مَـيْسَـرَه
وتـرنـــح الليل البهيـم بهـولـــه ... يشكـــو ســـوادا من جرائـمَ مُنْكَـــرَه
كـــنـا الفـحول والأسـود القسورة ... وعـــدونا يُـصْلَى حِمَـام الغرغـره
مـا بالنـا نحني رؤوسـا قـد غـدت ... بعـــد الخنـوع والخضـــوع مسخره؟
هذي عـــلوج الروس تكسر نخـوة ... وتـسيمنـــا فـي كـل آن مجـــزره
والعـــم سامٌ خلفهـم يـوحي لهـم ... شَـــرُّ البلية، وَيْحَكُـمْ، قـد أضمـره
يبني المتـــارسَ والمدافـعَ والقَـنـَا ... تهـــوي المـدارسُ، والجحافـل مُـدْبِرَه
تـــروي الـروابيَ والسـواقيَ دمعـةٌ ... عـــن أُمّـــةٍ فـــي خـذرها مستهتـره
ترجـــو السلامـــة في الفـلاة وزادُهـا ... خُلْفٌ ورقْـصٌ في الليـالي المقمـره
وزعـــيمها يشـدو لها متسكعـــا: ... "مـــا الشعب شيئا عندنا كي نخسره"
فمتـى رأيتـم للقـصيـد وبـيته ... يُـؤوي حـــفـاة أو عـــراة مُجْبَـــره
ورويـه يسقي عـــطـاشا جـرعـة ... فاخْـضرَّ من ذاك الصنيـع أصفـــره؟
كفكف حُـذاءك يا أُخَيَّ فـليس لـي ... بعـــد النشيـد والقريض زجـــره
فالـصارم البتَّـار أقْـــوَم منطقـــا ... مـن كـل بيت قـد حـوتـه الجمهرة

بن عبد الله الحفياني

"صفحات منسية"

عذابي حب خالي الكلمات
كدمعة مثقلة بالذكريات
كحروف صرت،
ممزقة بين السطور
تعشقها صمتا
ولا تدري أنها تخفي وحدتها
في حكايات أمس
عذابي جملة مسافات
لم تغيره العبارات،
ولم تدمه قساوة السنوات
غريبة أنا، غرابة لغتي
في زمن الصراعات
بريئة، براءة فلسطين
من دماء ياسرعرفات
عد كما كنت وطنا
يرقص فرحا في المساءات
أو قصيدة حرة من التشريعات
عد كما كنت

" لم أجِدْنِي..."

ضيعت ذاكراتي في وطني
طويت ماضيا كان لي
تناسيت كينونتي،
وتجاهلت قسمي
خانتني نجمة مرت أمامي،
وأردتني اسما منسيا في أرضي
وصَيَّرتني امرأةً غيري
لا أستطيع جمع شتاتي
ولا تمزيق ثباتي
أصبحت ذكرى لذكرياتي
ونصا ضائعا بيني ونفسي

فاطمة زرياح

من أوراق شاهدة

عولمة الاستسلام للأقوياء

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

كثيرا ما يستغرقني الاستغراب أمام موجة السخط التي يؤازر ويشد بعضها بعضا حين يتعلق الأمر باللغة العربية.

ويمكن تفهم موجة الازدراء التي قد تطبع سلوك الناس العاديين الذين أوتوا من العلم قليلا، ويمكن تفهم تلك المشقة التي تعتري محاولاتهم المثيرة للشفقة، للحديث بلغة موليير بإتقان، وهم يجهدون أنفسهم للحفاظ على سلامة اللكنة الفرنسية أو الإنجليزية، ويعالجون حركاتهم الشخصية لتبدو شبيهة حد التطابق مع أصحابها الأصليين، لا عجب وقد التف حول قلوبهم الغزو الثقافي قبل أجسامهم، وأقنعهم من خلال كل أصناف صناعات الجدب التي يسوقها عبر العالم بأن الغرب هو الخلاص والحضارة وكفى.

لكن أن يشحذ مثقفون ألسنتهم وأقلامهم للنيل من لغة القرآن ويعتبرونها غير مقدسة، وتتجند شريحة منهم لجعل اللهجة الدارجة تتسيد المشهد العلمي والتربوي، وينبري صنف آخر للتنقيص من اللغة العربية وربطها بتعسف مثير بالإرهاب والنكوص الحضاري.. إلخ، فتلك معضلة لا شفاء منها إلا بالعودة إلى الذات.

لكن كيف يعود إلى الذات من يزدريها؟ وكيف يعتز بلغتها من ينكر مشاعرها الدينية ويعتبرها مجرد غيبيات وخرافات تكرس وضعية التخلف والهزيمة؟؟.

هم مثقفون بلا شك بحزمة شهادات ووظائف ثقافية وفكرية معتبرة يرصدون بها قضايا بلدهم والإنسانية جمعاء، فما بالهم يغفلون عن حقائق اقتنع بها غربيون منصفون ومنهم علمانيون أشادوا باللغة العربية واستشهدوا بعلماء عرب بزغ نجمهم في العلوم الدقيقة والعلوم الإنسانية عبر اللغة العربية التي كانت آلية أبحاثهم وخلاصات نظرياتهم، وكانت المهماز الذي انطلقت منه نهضة الغرب وإفلاته من ظلاميته إبان العصور الوسطى.

وتشهد الأبحاث الاجتماعية أن كل الدول التي حققت إقلاعها العلمي انطلقت من اللغة الوطنية، وبها تدرس العلوم لطلابها بالإضافة إلى لغات أخرى كالإنجليزية. نموذج دولة اليابان المعروفة بصعودها الصاروخي إلى مصاف الدول القوية وذلك باعتمادها على مقوماتها وخصوصياتها الحضارية ومنها اللغة المحلية لتحقيق الإقلاع.

ومن سيرة هذه الخصوصيات عبر العالم نطالع بحسرة ما حدث في فرنسا على سبيل المثال إبان حكم فرنسوا ميتران، إذ عاين المسئولون الفرنسيون تراجع اللغة الفرنسية بشكل كبير أمام التقدم المتواصل للغة الإنجليزية فانتفضوا للوضع إياه وأحدثوا برامج قوية ومغرية لتمديد الفرنسية في دول العالم على العموم والدول الإفريقية على وجه الخصوص، معتمدين ما سموه حركة الفرانكفونية لإعادة الإشعاع للغة الفرنسية.

وفي السياق تظهر دراسات أن جل البلدان التي تدرس العلوم بمؤسساتها التربوية تعتمد لغتها الوطنية في التدريس، كالصين واليابان وروسيا.

ويذكر أن الرئيس الصيني "شوان لاي" كان لا يتحدث إلى ضيوفه العالمين ساسة وغيرهم إلا بالصينية، وكان يتقن الفرنسية والانجليزية لكنه اعتزازا بلغة وطنه لا يتكلم سواها.

ولأن الشيء بالشيء يذكر قد وفقني الله سبحانه للولوج إلى مؤلفات العالم المغربي الشهير الدكتور المهدي المنجرة رحمه الله الذي لم ينبت من آخر قطرة مطر كما يقال، وهو الشخصية العلمية الدولية المرموقة، فوجدت في كتبه الكثير من الحقائق الخفية التي تفيد بأن هناك تبييتا لاستراتيجية قتل اللغة العربية؛ لأنها لغة الوحي ولغة إخراج الناس من عبادة المتسلطين من آلهة المال والسلطة إلى عبادة رب العباد. وبالتالي تحقيق الاستقلال والتخلص من التبعية التي ترهن المستضعفين للمستكبرين.

وقد ظل الدكتور المنجرة رحمه الله بغيرته المعروفة يفضح بكل المنابر العالمية التي حل فيها ضيفا محاضرا، سيناريوهات وأد الخصوصيات الوطنية ودفعها إلى اللحاق الروحي والنفسي بالغرب لسلبها حريتها وعقيدتها وخيراتها، مؤكدا على ضرورة تفعيل ثالوث لا رابع له لتحقيق النهضة والتخلص من وضعية التبعية. وهذا الثالوث يتلخص في: محوالأمية/ الدفاع عن اللغة العربية/ البحث العلمي.

وما فتئ الدكتور المنجرة في لقاءاته العلمية يستنكر موجة تهميش اللغة العربية، ويسفه النظريات المغشوشة التي تدعي أن اللغة العربية لغة "الفقها" والقراءة على القبور؛ حيث يصيح في شريط بصري بغيرته المعروفة أن القرآن الكريم جاء للتغيير وأنه صالح لكل مكان وزمان وأنه علمي بدون نقاش.

وإذا كان الدكتور المهدي المنجرة رحمه الله بسفر معرفته المكتظ بالدراسات العلمية المحضة والمؤلفات الشهيرة التي سبق بها في استشرافاته العلمية لدورة التدافع البشري، علماء ومفكرين مبرزين من طينة صاحب نظرية صدام الحضارات، الأمريكي هانتنغتون، يؤكد على قدرة اللغة العربية على تحقيق التغيير الراشد للعالم لا تغيير مسح الهويات وشفط الخيرات، فكيف يسقط مثقفون لنا نفترض فيهم حسن النية، في جب التمزيق الاستعماري الجديد للعالم العربي عبر طمس هويته؟.

إن السيناريوهات التفكيكية للعالم العربي لن تنتهي مادام منسوب الشره لا ينقطع، لكن أبناء الأمة العربية من المثقفين هم أولى بالتصدي العلمي الذكي لهذه الموجات المهرولة لاجتياح العالم العربي من جديد.. ولن يتأتى هذا التصدي إلا بمثقفين حكماء وربانيين يعرفون كيفيات تسويق سلعة الله الغالية، والدواء الأوحد لأوجاع العالم: القرآن الكريم برسالته العظيمة، رسالة العلم. وإن أول العلم الخشية لله «إنما يخشى الله من عباده العلماء».

تنمية التفكير العلمي لدى الطفل

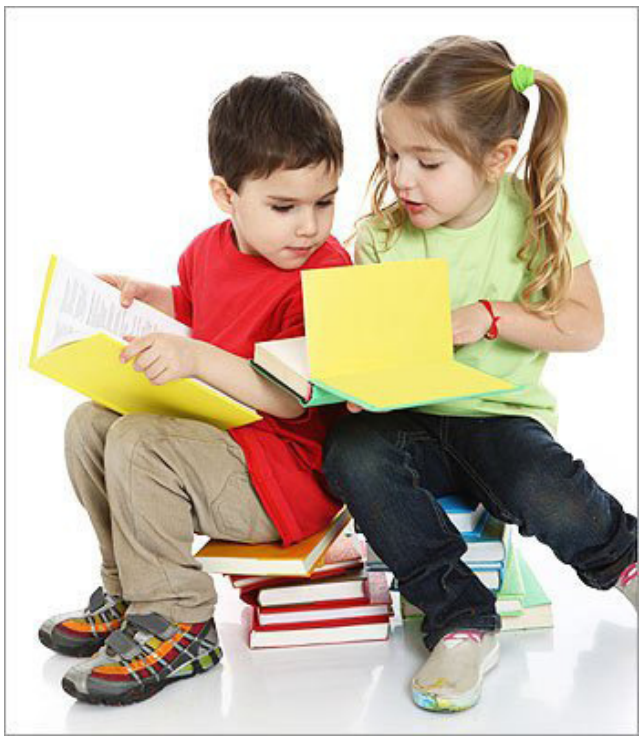

تنمية التفكير العلمي لدى الطفل يعد مؤشرًا هامًا للذكاء، والكتاب العلمي يساعد على تنمية هذا الذكاء؛ فهو يؤدي إلى تقديم التفكير العلمي المنظم في عقل الطفل، وبالتالي يساعده على تنمية الذكاء والابتكار، ويؤدي إلى تطوير القدرة العقلية للطفل.

"والأطفال يؤمنون بالقصص -والحواديت- وخاصة قبل النوم، وتجدهم يلتفون حول الجدة، ويطلبون برغبة شديدة قصتهم، ويفعلون ما يؤمرون به لكي ينالوا مرادهم.. وهنا لا بد أن تورد لهم القصص المنطوية على مضامين أخلاقية إيجابية، بشرط أن تكون سهلة المعنى، وأن تثير اهتمامات الطفل، وتداعب مشاعره المرهفة الرقيقة، ويتم تنمية الخيال كذلك من خلال سرد القصص العلمية الخيالية للاختراعات والمستقبل؛ فهي تعتبر مجرد بذرة لتجهيز عقل الطفل وذكائه للاختراع والابتكار، ولكن يجب العمل على قراءة هذه القصص من قِبَل الوالدين أولًا للنظر في صلاحيتها لطفلهما؛ حتى لا تنعكس على ذكائه، كما أن هناك أيضًا قصصًا أخرى تسهم في نمو ذكاء الطفل؛ كالقصص الدينية، وقصص الألغاز والمغامرات التي لا تتعارض مع القيم والعادات والتقاليد ولا تتحدث عن القيم الخارقة للطبيعة؛ فهي تثير شغف الأطفال، وتجذبهم، تجعل عقولهم تعمل وتفكر، وتعلمهم الأخلاقيات والقيم؛ ولذلك يجب علينا اختيار القصص التي تنمي القدرات العقلية لأطفالنا، والتي تملؤهم بالحب والخيال، والجمال والقيم الإنسانية لديهم، ويجب اختيار الكتب الدينية، ولم لا؟ فإن الإسلام يدعونا إلى التفكير والمنطق، وبالتالي تسهم في تنمية الذكاء لدى أطفالنا". (كتاب الإنصات الانعكاسي - أ. محمد ديماس).

الشيخ : مهنا نعيم نجم

وَمضة

عِبْرة

هل نسوفي؟!

تساءل مستغربا وهو يزورهم...

كانوا يتهافتون عليه في الشارع..

يستقبلونه هاشين باشين بالأحضان..

يتنافس في إكرامه أصحاب المطاعم والمقاهي.. يغرقه التجار بهداياهم..

يضج بيته بمنتوجات كبار الفلاحين... يعرض عليه كل السكان خدماتهم.. لم ير أكرم منهم محبة وإنفاقا...

تساءل مرة أخرى: كيف ينسوفي بعد كل تلك العِشْرة؟!

لَمَ أجد منهم كل هذه البرودة واللامبالاة؟!

سألهم واحدا واحدا: أنا فلان، هل تذكرونني؟!

صدم حين هزوا ببرودة رؤوسهم بالإيجاب...

سحبه ابنه برفق هامسا:

- لا تتعب نفسك أبتاه، لم تكن معاملتهم لك حبا في الله لشخصك -كما كنت تعتقد- بل كان نفاقا.. كانوا يحبونك لمنصبك.. الآن وقد انتقلت وتقاعدت، فإنهم يتجاهلونك تماما، ويمثلون الدور القديم نفسه مع من خلفك في منصبك...!

هز رأسه باكيا ولم يعقب...

مسح الابن دمع أبيه، وقال له وهو يحضنه:

- تلقيتُ اليوم أعظم درس يا أبي، حدث هذا في الدنيا الزائلة، فكيف بالآخرة؟!

سأقوم بواجبي ولن أحابي أحدا!

ذة. نبيلة عزوزي

قبسات فكرية

خواطر إلى أمي

د. عبد المجيد بنمسعود

أي مرفأ من مرافئ الحياة يا أماه، أجد فيه شعورا بالراحة والاطمئنان، أعمق وأبلغ من مرفئك الأمين؟ بل أي شلال أستشعر برودته العذبة، وزخاته المنعشة الرطبة، الموقظة لحنايا الروح، المحركة لأوتار الجنان، أغنى من شلالك الدافق بالرأفة والحنان؟ وأي شجرة أورف ظلا، وأحلى جنى من شجرتك الراسخة الجذور الباسقة الأغصان؟

أنت يا أماه، وأيم الحق، خزان للخير والعطاء، ومعدن للصبر على اللأواء، لقد كنت لي يا أماه نبع الأنس ومصدر الحداء، في خضم رحلة الحياة المحفوفة بالمتاعب والأنواء، تبسمين حين تعبس الحياة، ويكفهر أديم السماء، ويشع وجهك يا أمي الحنون في زحمة الضجيج والضوضاء، وحلكة الليل البهيم، بشعاع الأمل النافذ الوضاء.

إني لأجدني يا أماه محاصرا بعجز فادح عن التعبير، عما يكنه فؤادي لك من آيات الحب الكبير، وصور الإجلال والإكبار، ومشاعر العرفان والتقدير، وهل في مقدور كيان محدود من لحم ودم، أن يتسع لبحر غزير؟

لقد جدت بكل ما تملكين يا أماه من أجل أن أكون زهرة في بستان الحياة، تبذل شذاها المعطار، وأريجها الفواح، لقد بذلت وسعك، وسعيت جهدك، بكل صدق وإصرار، لأن أكون راسخ القدم في مدرسة الحياة، ثابت الخطى نحو أسباب النجاح والفلاح.

لقد شهدت يا أعز إنسان، في شعاب هذه الحياة المتقلبة الأطوار، تضحياتك النادرة وجهادك المرير، لأكون قرير العين راضي البال، لقد رضيت من نصيبك أن تذوبي كالشمعة، لأستضيء أنا في زحمة الدروب، وأعلو على الكروب والعيوب.

لطالما قدمت خير نموذج وأروع مثال، في المروءة والوفاء، وكنت لي بمثابة طوق النجاة، كلما ادلهمت الخطوب، وهبت هوج الرياح، وتناثرت الرمال، لقد اعتصمت دوما وفي كل حال، بالواحد المتعال، ولذت بدوحة الأخلاق العصماء، وأنت تشرئبين بهمتك العالية نحو أعالي القمم وشم الجبال.

لم تعبئي، وأنت تشقين درب الحياة يا أماه، بالمخذلين والشامتين، ورحت في كبرياء وإباء، وشهامة واستعلاء، تلقنينهم دروسا في اليقين وحسن البلاء.

إني لأنظر إليك وقد بلغت من الكبر عتيا، ورغم تكالب الداء والعياء، لا تدخرين وسعا في حفظ أمانة القيم النبيلة، تستشرفين بها يوما تنطفئ فيه ذبالة الحياة، وتترجين ما عند واهب الحياة من عميم الأجر ووافر الجزاء.

لقد قبست منك ومن والدي الحنون، عليه شآبيب الرحمة والغفران، وقد غادرنا منذ عقدين من الزمان إلى دار البقاء، ما كان لي خير عدة وأعظم زاد في معترك حياة حافلة بألوان المعاناة وأصناف النضال والنزال: حب الحق والتمسك بأهداب اليقين، والتسلح بمكارم الأخلاق، وحب المساكين، وكراهية الباطل والمبطلين، والظلمة والأفاكين.

إني لأراك اليوم، يا أماه، وأنت تحملين أثقال السنين، فتتراءى لي وراء تخوم الزمن، صفحات جهادك الناصعة البيضاء، وأنت تشدين عضد والدي الكريم رحمه الله، في سبيل بناء صرح متين، وإطعام فراخ زغب الحواصل، بغذاء الأرواح والأجسام. أراك وقد تقوس منك الظهر وتكالبت عليك الأدواء، فأشفق لحالك، ويلهج لساني لك بخالص الدعاء، بسابغ الشفاء، وأن يمن علينا وعليك بحسن الخاتمة رب الأرض والسماء.

إني لأنظر إليك أيتها الوالدة الحنون، وأستحضر مراتع الصبا ومراحل الشباب والكهولة والمشيب، فلا ألبث أن أستشعر خدعة الزمن القاهر الذي لن يسلم من مغبته إلا من رحم الله العزيز الرحيم، وعصمه من الغفلة والانسياق مع تيارات الحياة الفاتنة الهوجاء.

إني لأسأل الله لك يا أماه أن يجزيك عنا أحسن الجزاء، وأن يخرجنا من دار الغرور سالمين غانمين، وأن يشملنا وإياك بسابغ عفوه وعافيته، وأن يجمعنا في مستقر رحمته. ﴿رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ آمين.

بنبض القلب

البحث عن الألقاب خلف الضباب

د: أحمد الأشهب

الحلم بالنجومية، والبحث عن الألقاب هو ديدن كل مبدع، مهما كانت موضوعيته وتساميه عن حب الظهور، لأن النجاح في أي عمل يبقى طموح الجميع، وهذا النازع يبقى محمودا إذا لم يتجاوز حدود الضمير الإنساني الذي يحكمنا تجاه هويتنا وأوطاننا... لأنه من غير طموح لا يمكن أن نطور أنفسنا وإبداعنا... لكن حينما نضحي بشرف الإنسان في بلداننا، ونسفه هويتنا ونسخر من حضارتنا إرضاء للغرب الذي هو مصدر هذه الألقاب، نكون قد تخلينا عن آخر قطرة دم في محيانا،، فكم من حالم بجائزة نوبل أهرق ماء وجهه ودماء شرفه على مذبحة الأكاديميين في بلدان الصقيع حتى ينعم بالفخر والإطراء، والنياشين البراقة، فهذا عملاق روايتنا (ن.م): يقول في حق قضية العرب والمسلمين.. فلسطين: في حوار مع مجلة المستقبل الباريسية / عدد 387 بتاريخ 14 يوليوز 1984: «العرب أصحاب هدف.. وقضية... الهدف هو الحضارة، والقضية هي فلسطين... ولكن الذي حدث طوال السنوات الثلاثين الماضية، أي منذ قيام إسرائيل وحتى الآن، أن القضية -أي فلسطين- غلبت على الهدف -أي الحضارة- سأكون صريحا أكثر وأقول: إن القضية ضيعت الهدف»... هكذا إذن ارتأى رائد الرواية العربية وهو الآن في دار البقاء أن القضية الفلسطينية أصبحت حجرة عثرة في طريق تقدمنا... كل هذا حتى يظهر بمظهر العالمية ويتمرد على خصوصيته... حالة أخرى من حالات البؤس الثقافي، وهو ابن فلسطين عاش مأساتها بكل تفاصيلها، إنه صاحب رواية «المتشائل» "إيميل حبيبي" الذي لم يتوان عن تبخيس القضية فما كان إلا أن كرمته دولة الكيان الصهيوني -باعتباره مواطنا إسرائيليا عربيا- بجائزة الدولة في الآداب أواسط التسعينات، ورغم الأصوات المتعالية من قبل العديد من المثقفين العرب والسياسيين الذين طالبوه برفض الجائزة، إلا أنه وقف في وجه الجميع وتقلدها... هذه نماذج من سوق الثقافة، أما في سوق السياسة فيأتي الرئيس السابق أنور السادات كعنوان بارز عن المتاجرة بالقضية الفلسطينية مقابل تلك الجائزة... وفي عالم الفن السابع كم من مخرج عربي جعل من وطنه وكرا للرذيلة وماخورا يعبق بالشذوذ والخمرة، من أجل الحصول على "أوسكار" أو إحدى جوائز المهرجانات السينمائية العالمية... ولكن لا يصح إلا الصحيح.

مسؤولة أممية: مسلمو الروهينجا "يتعرضون لتعذيب مروع"

قالت يانغي لي، المقررة الخاصة للأمم المتحدة لحقوق الإنسان في ميانمار، إن الجيش والشرطة في ميانمار يرتكبان "جرائم ضد الإنسانية" بحق مسلمي الروهينجا في البلاد.

جاء ذلك في حديث أدلت به يانغي في إطار تحقيق صحفي تجريه بي بي سي.

ولم تسمح السلطات لـ يانغي لي بالدخول إلى منطقة الصراع في ميانمار، لكن بعد أن تحدثت إلى لاجئين في بنغلاديش، فروا من الأحداث في ميانمار، قالت المسؤولة الأممية لـ بي بي سي إن الوضع "أسوأ بكثير" مما كانت تتوقع.

وأضافت: "يمكنني القول إن ما يحدث هو جرائم ضد الإنسانية. جرائم مؤكدة ضد الإنسانية".

وقالت إن عناصر الأمن في ميانمار ترتكب انتهاكات "ممنهجة"، لكنها أوضحت أن حكومة أونغ سان سو تشي المنتخبة يجب أن تتحمل بعضا من المسؤولية.

وأضافت: "في نهاية المطاف فإن الحكومة، الحكومة المدنية، هي التي يجب عليها الإجابة والرد على هذه الحالات الواسعة للتعذيب المروع والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبوها (الجيش والشرطة) ضد شعبهم".

من جانبها، رفضت الناشطة الديمقراطية السابقة أونغ سان سو تشي، التي تتولى السلطة في البلاد منذ نحو عام، إجراء مقابلة معها.

وقال متحدث باسم حزب الرابطة الوطنية من أجل الديمقراطية، الذي تتزعمه سو تشي، إن هذه المزاعم "مبالغ فيها" وهي قضية "داخلية" وليست "دولية".

وفر أكثر من سبعين ألفا من أقلية الروهينجا المسلمة من ميانمار إلى بنغلاديش خلال الأشهر القليلة الماضية، منذ اندلاع العنف في شهر أكتوبر.

جلالة الملك: التشبث بقيم الإسلام أفضل وسيلة لمواجهة التطرف

قال جلالة الملك محمد السادس، إن التشبث بالقيم العليا للإسلام، هي خير وسيلة لمواجهة التطرف والدفاع في نفس الوقت عن براءة الدين الحنيف وسماحته، من الاتهامات التي تلصق به ظلما وعدوانا.

جاء ذلك في رسالة للملك محمد السادس، تلاها نيابة عنه المستشار عمر عزيمان، يوم السبت 12 مارس بمدينة المضيق، خلال حفل لتأبين عسكري مغربي، قضى في هجوم مسلح بمدينة تولوز جنوبي غرب فرنسا، في مارس 2012.

وأكد جلالته قائلا: "إننا نعرف ما يعانيه المسلمون عموما، والمغاربة خصوصا، بالدول الغربية، بسبب الخلط الجائر والمرفوض، بين الإسلام والإرهاب، الذي يروج له البعض، عن جهل أحيانا، وعن طريق العمد، وبغرض الإساءة أحيانا أخرى".

الحكومة الفلسطينية تدين إغلاق قسم الخرائط في القدس المحتلة

أدانت حكومة الوفاق الوطني الفلسطينية، اليوم الثلاثاء (14 مارس 2017)، إغلاق سلطات الاحتلال الإسرائيلي، قسم الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس المحتلة، واعتقال مديره خليل التفكجي، والاستيلاء على ملفاته ومعداته المختصة برصد النشاط الاستيطاني.

وقال المتحدث باسم الحكومة يوسف المحمود إن ما تقوم به سلطات الاحتلال في أرض دولة فلسطين المحتلة وفي القلب منها مدينة القدس الشرقية يتطلب تدخلا دوليا عاجلا وتحركا عربيا وإسلاميا على كافة المستويات من أجل وقف المساس بمدينة القدس التي يعتبرها القانون الدولي وكافة الشرائع والمواثيق الأممية، جزءا من الأرض الفلسطينية المحتلة عام 1967، وبالتالي لا يمكن للحكومة الإسرائيلية فرض مخططاتها الاحتلالية بعزل المدينة عن واقعها الجغرافي ولا عن سياقها التاريخي والثقافي.

المرصد السوري لحقوق الإنسان.. 320 ألف قتيل ضحايا الصراع في سوريا

قُتل أكثر من 320 ألف شخص خلال ست سنوات من الصراع الدامي الذي تشهده سوريا، بينهم أكثر من 96 ألف مدني، وفق حصيلة جديدة أوردها المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وقال مدير المرصد رامي عبد الرحمن لوكالة فرانس برس، إن المرصد "تمكن من توثيق مقتل 321،358 شخصاً خلال ست سنوات من النزاع السوري".

وأوضح أن بين القتلى المدنيين 17 ألفاً و400 طفل ونحو 11 ألف امرأة.

وكانت الحصيلة الأخيرة للمرصد في 13 ديسمبر أفادت بمقتل 312 ألف شخص على الأقل بينهم أكثر من تسعين ألف مدني.

وأحصى المرصد الاثنين مقتل نحو 114،474 من قوات النظام والمسلحين الموالين لها، بينهم 60،901 جندياً سورياً و1421 عنصراً من حزب الله اللبناني.

في المقابل، قُتل نحو 55 ألفاً من مقاتلي الفصائل المعارضة والإسلامية وقوات سوريا الديموقراطية التي تشكل الوحدات الكردية أبرز مكوناتها.

كما قُتل نحو 56 ألف مقاتل من جبهة فتح الشام (النصرة سابقاً) وتنظيم داعش ومقاتلين أجانب من مجموعات أخرى.

وتضمنت الحصيلة السابقة للمرصد مقتل نحو أربعة آلاف شخص مجهول الهوية.

المفوض السامي لحقوق الإنسان: سوريا أصبحت "غرفة تعذيب"

اعتبر المفوض السامي لحقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة زيد رعد الحسين، يوم الثلاثاء، أن سوريا تحولت إلى "غرفة تعذيب ومكان للرعب الوحشي وعدم الإنصاف المطلق".

وقال الحسين، خلال حلقة نقاش حول سوريا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، إن النزاع السوري يشكل "الكارثة الأسوأ من صنع البشر التي يشهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية"، وفق ما نقلته وكالة فرانس برس.

وبحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان فإن 60 ألف شخص على الأقل قتلوا خلال ست سنوات تحت التعذيب، أو بسبب ظروف الاعتقال القاسية في سجون النظام السوري.

واتهم محققون من الأمم المتحدة في فبراير 2016 نظام دمشق بـ"إبادة" معتقلين.

الصومال.. مقتل زهاء 100 شخص جوعاً بسبب الجفاف

قتل 110 أشخاص جوعاً في منطقة واحدة بالصومال خلال 48 ساعة، بحسب ما بثت وكالة "بي بي سي" نقلاً عن رئيس الوزراء الصومالي حسن محمد خيري. ويوم الثلاثاء الماضي، أعلن الرئيس محمد عبد الله محمد "فرماجو" أن موجة الجفاف الحالية بمثابة "كارثة وطنية".

يأتي ذلك وسط موجة جفاف شديدة تضرب الصومال، وهذه أول حصيلة رسمية تعلنها السلطات خلال الأزمة، ولم يُكشف بعد عن الآثار الكلية لموجة الجفاف، التي تضرب البلاد حالياً، وتعرب منظمات إنسانية عن مخاوفها من حدوث مجاعة شاملة في الصومال.

وفي الوقت الحالي، يواجه نحو ثلاثة ملايين شخص في الصومال أزمة نقص الغذاء، وأورد موقع "الداكدو" الإخباري المحلي، وقوع عشرات الوفيات بسبب مرض الكوليرا في بلدة أودينلي ومنطقة باي، وغالباً ما ينتشر مرض الكوليرا، بسبب نقص المياه النظيفة الصالحة للشرب.

وتوفي نحو 260 ألف شخص خلال المجاعة، التي ضربت الصومال منذ عام 2010 حتى 2012 م، كما مات قرابة 220 ألفاً آخرين، خلال مجاعة أخرى ضربت البلاد العام 1992 م.

وتعد الصومال واحدة من أربع دول حددتها الأمم المتحدة، بأنها على وشك مواجهة مخاطر مجاعة حادة، إلى جانب نيجيريا وجنوب السودان واليمن، وأعلنت رسمياً المجاعة في جنوب السودان، وهي أول منطقة تعلن فيها المجاعة منذ إعلانها في الصومال العام 2011 م.

تركيا: قناة جديدة خاصة بالنبي ﷺ وسيرته في أبريل المقبل

أعلنت رئاسة الشؤون الدينية في تركيا، اعتزامها إطلاق محطة إذاعية باسم «الرسالة»، تتناول حياة الرسول «محمد» ﷺ، بكل جوانبها.

وقال مدير مكتب المنشورات الدينية «يوكسل سلمان»، إن الرئاسة أطلقت محطتين إذاعيتين عامي 2013 و2015 وهما «الديانة»، و«القرآن».

وأضاف «سلمان»: «إن شاء الله سنفتتح محطة الرسالة الإذاعية في أبريل المقبل خلال أسبوع ذكرى المولد النبوي».

وأشار المسؤول التركي إلى أن رئاسة الشؤون الدينية حققت نجاحا كبيرا فيما يتعلق بالمحطات الإذاعية، خلال الأعوام الأخيرة.

وقال «سلمان» إن محطة «الرسالة»، التي ستبث برامج عن حياة الرسول ﷺ، ستُنافس محطتي «الديانة» و«القرآن».

وشدّد على أهمية نشر المعلومات الدينية الصحيحة والسليمة في المجتمع للحيلولة دون حدوث المشاكل والخلافات.

محكمة العدل الأوروبية تؤيد حظر الحجاب بأماكن العمل

أعلنت محكمة العدل الأوروبية يوم الثلاثاء 2017/03/14 أن المؤسسات يحق لها أن تحظر ضمن قانونها الداخلي أي إبراز أو ارتداء لرموز سياسية أو فلسفية أو دينية، للحفاظ على حياديتها وفق شروط.

وأصدرت المحكمة -ومقرها لوكسمبورغ- قرارها في قضيتين في بلجيكا وفرنسا، تتعلقان بمسلمتين اعتبرتا أنهما تعرضتا للتمييز في العمل بسبب ارتداء الحجاب.

وتابعت المحكمة أن "منع الحجاب في إطار قانون داخلي لمؤسسة خاصة يمنع أي إبراز أو ارتداء أي رمز سياسي أو فلسفي أو ديني في مكان العمل، لا يشكل تمييزا مباشرا على أساس الدين أو العقيدة".

أخبار سريعة

● **النائب العام المصري يوافق على إخلاء سبيل حسني مبارك**

وافق النائب العام المصري، المستشار نبيل صادق، الاثنين 13 مارس2017، على إخلاء سبيل رئيس مصر الأسبق، محمد حسني مبارك.

وجاءت هذه الموافقة بعد أن أصدرت نيابة شرق القاهرة الكلية برئاسة المستشار إبراهيم صالح، المحامي العام الأول، قرارا بإخلاء سبيل مبارك، بناء على القرار الذي تقدم به فريد الديب، رئيس فريق دفاع الرئيس الأسبق منذ عدة أيام بشأن الإفراج عن موكله بعد انقضاء مدة الحبس الاحتياطي المقررة عليه.

● **الصين تكشف عن موعد إرسال بعثتين فضائيتين إلى المريخ**

تنوي الصين إرسال بعثة فضائية أولى إلى المريخ في العام 2020، ستستغرق 7 أشهر، فيما ستطلق بعثة ثانية إليه بحلول العام 2030، حسبما أفادت وسائل الإعلام الصينية.

والغاية من تلك البعثة الفضائية هي جمع عينات من تربة المريخ والعودة إلى الأرض للقيام بتحليلها، فضلا عن دراسة سطح المريخ ومكوناته وبيئته، وكذلك الإمكانات الإنشائية في هذا الكوكب الأحمر.

● **رأس الخيمة تستعد لافتتاح أول مسجد ذكي وأخضر**

تتجه إمارة رأس الخيمة، في دولة الإمارات العربية المتحدة، إلى افتتاح أول مسجد ذكي وأخضر.

وبحسب ما نقلت صحيفة "الخليج" الإماراتية، فإن المسجد الذكي والصديق للبيئة، ويعمل بالطاقة الشمسية، كما تعمل مكيفات الهواء بنظام ذكي يدير برودة المسجد حسب درجات حرارة الشتاء والصيف.

● **رفع العلم المغربي بمقر الاتحاد الإفريقي بأديس أبابا**

شهدت العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، يوم الاثنين 13 مارس 2017، مراسم رفع العلم الوطني المغربي بمقر الاتحاد الإفريقي، عقب العودة التاريخية للمغرب إلى أسرته المؤسساتية.

● **الأمم المتحدة: 20 مليون شخص يواجهون المجاعة والموت جوعاً في الدول المتأثرة بالنزاعات**

قال منسق الإغاثة الطارئة بالأمم المتحدة يوم الجمعة 2017/03/10 إن هناك حاجة إلى مليارات الدولارات لتمويل مساعدة 20 مليون شخص يواجهون خطر المجاعة والموت جوعاً في اليمن وجنوب السودان والصومال وشمال شرق نيجيريا.

● **السويد: حزب "نازي" يطالب بربط اللاجئين الأجانب بالسلاسل كالحيوانات**

تصاعد نفوذ اليمين المتطرف داخل دول الاتحاد الأوروبي وداخل ألمانيا وفرنسا والسويد وإيطاليا وسط مؤشرات مؤكدة بصعود الحزب الديمقراطي السويدي الذي يعتنق النازية للسلطة وتزايد شعبيته داخل السويد وتتزايد مخاوف الجاليات العربية واللاجئين العراقيين والسوريين والأفارقة والمصريين إضافة للجزائريين والتونسيين وغيرهم من تنامي جرائم الكراهية العنصرية التي تحولت لمشهد يومي بشوارع السويد.

وتمكن الحزب الديمقراطي السويدي والحركات النازية واليمينية بأوروبا من اختراق الشرطة السويدية وعدد كبير من الجامعات والمستشفيات وسط شعارات معادية للأجانب بعد فوز ترامب.

● **اتحاد علماء المسلمين يدعو لتضامن عالمي مع تركيا ضد هولندا**

استنكر الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، المضايقات الهولندية الأخيرة بحق المسؤولين الأتراك، داعياً العالم للتضامن مع أنقرة.

وقال الاتحاد، مساء الاثنين 13 مارس 2017، في بيان له: إنه "يستنكر الممارسات الهولندية، غير المقبولة سياسياً وأخلاقياً، ضد المقيمين في هولندا، وضد الساسة الأتراك، والدولة التركية".

واعتبر الاتحاد هذه الممارسات "تدخلاً في شأن تركي خالص، ومحاولة للتأثير على قرار الناخب التركي المستقل"

مع عبد الله الطيب (4)

لآلئ وأصداف

يلتقطها أ.د. الحسن الأمراني

يصعب أحيانا أن أتحدث عن شخصية عبد الله الطيب دون أن يكون لشخصي نصيب من ذلك الحديث. وحديث (الأنا) مبغض إلى الناس، ولا هو محبب إلى نفسي، ولكن لا مناص أحيانا، إذا كان المراد تجلية فضيلة المتحدَّث عنه، لا المتحدِّث. وما أريد بيانه هنا هو وجه من وجوه شخصية عبد الله الطيب، ومن ذلك كرمه وكرم زوجته (جوهرة)، المرأة الإنجليزية التي كانت سندا له في كل مراحل حياته، وكانت وراء عدد من مشاريعه العلمية. ومن مظاهر الكرم هذه الحادثة: كان من عادة الطلبة الباحثين، عندما يناقشون رسائلهم، دعوة أعضاء لجنة المناقشة، ومن يرون معهم، إلى حفل غداء أو عشاء في بيوتهم. ولما كنت مقيما في وجدة، ومناقشة رسالتي الجامعية في فاس، فاجأني الدكتور عبد الله الطيب بحدث جميل، كما فاجأ عددا من زملائي بكلية الآداب بوجدة، ممن أصروا على حضور المناقشة، باعتبار رسالتي هي أول رسالة يناقشها عضو هيئة تدريس بوجدة. كانت المفاجأة التي أعدها لي أستاذي المشرف هي أنه هو الذي أقام حفل عشاء في بيته بالمناسبة، بدلا من صاحب الرسالة، ودعا إلى الحفل أعضاء لجنة المناقشة، وعددا من أساتذة كلية الآداب بفاس، بالإضافة إلى جميع الأساتذة الذين حضروا من كلية الآداب بوجدة. وكان العشاء مائدة مفتوحة، يخدم كل واحد نفسه بنفسه، ومع ذلك كان الدكتور عبد الله الطيب وزوجته جوهرة حريصين على خدمة الضيوف، ولو بالترحيب والابتسامة. كان ذلك شيئا رائعا أكبره كل الحاضرين، وبقي مدار حديثنا زمنا. وبطبيعة الحال، فإن الجلسة –وكان الذين حضروها علماء وأساتذة– لم تخل من طرائف وفوائد علمية.

كان عبد الله الطيب رحمه الله في الحفظ ظاهرة نادرة. فإذا احتجت إلى معرفة شيء، من شاهد أو خبر أو غير ذلك، قال لك: هو عند فلان، في كتاب كذا، في باب كذا، وأظنه في صفحة كذا.. فإذا راجعت الأمر وجدت أنه لا يكاد يجاوز المكان الذي دلك عليه.

بالإضافة إلى هذا الجانب، هناك جوانب أخرى من شخصية عبد الله الطيب قد تجليها السطور الآتية.

كنا في جلساتنا، أنا والدكتور عبد الله الطيب، نخوض في أمور الأدب، وربما جرنا الأدب إلى السياسة والاجتماع، ومثال ذلك، أننا كنا نتحدث عن الحرب العراقية الإيرانية التي كانت مشتعلة آنذاك، وكانت أسماء بعض الأماكن تدور على الألسنة، إما محتفظة باسمها العربي، وإما مستجلبة من اللسان الفارسي، مثل (المحمرة) التي يسمها الفرس (خرّمشهر). ولكنّ مكانا بعينه كان الخلاف في اسمه لا يتجاوز حرفا واحدا، وهذا المكان هو (الأهواز)، الذي يصر بعض الغافلين من العرب على تسمية (الأحواز). و(الأهواز) هو الاسم الذي عرفه به العرب منذ القديم. وأثناء الحديث قال لي رحمه الله: كان جرير رحمه الله أصدق وأبين عندما قال:

سيروا بني العمّ فالأهواز أرضكمُ
ونهر تيرى فلم تعرفكم العربُ

و(بنو العم) قبيلة. نفى عنهم الشاعر الانتماء إلى العرب. ومعلوم أن الصراع ليس بين العرب والعجم فحسب، بل بين القيسية واليمانية، كان زمن جرير قد بدأ يظهر ثم يستفحل ثم ينخر في كيان الدولة.

وذات مرة أردت أن أعرف طريقته في إعداد الجذاذات، فقد كان لعلمائنا صناديق ينظمون فيها الجذاذات التي تدون فيها المعلومات والشواهد. وقد كان للإمام مالك صندوق يضم تلك الجذاذات. فسألته مباشرة، فابتسم، مشيرا إلى رأسه، أي إنه لا يعتمد على غير ما وعته الذاكرة من الصغر. وهو في الحفظ ظاهرة نادرة. فإذا احتجت إلى معرفة شيء، من شاهد أو خبر أو غير ذلك، قال لك: هو عند فلان، في كتاب كذا، في باب كذا، وأظنه في صفحة كذا.. فإذا راجعت الأمر وجدت أنه لا يكاد يجاوز المكان الذي دلك عليه.

ومرة أهداني كتابه: (مع أبي الطيب)، وهو مولوع بهذا الشاعر. وجدت في هذا الكتاب شخصية عبد الله الطيب التي أعرفها، وهو أنه يعتمد في إصدار الأحكام على نباهة القارئ، ولا يكثر الجدل، وكأنه يستحضر قول أبي الطيب:

أبلغ ما يدرك النجاح به
الطبع وفي التعمق الزلل

فمن المعلوم أنه أثيرت حول المتنبي قضية (قرمطيته)، وكان أول من أثارها هو المستشرق الفرنسي ماسينيون، ثم تابعه فيها زميله بلاشير، ثم أشاعها في اللغة العربية طه حسين، ثم انقسم الناس بين مثبت لها وجاحد. وكان مما استند إليه القائلون بقرمطية الشاعر قوله:

بكلّ منصلت ما زال منتظـــــري
حتى أدلت له من دولة الخدم
شيخ يرى الصلـوات الخمس نافلة
ويستحل دم الحجـــاج في الحرم

وهو من أبيات تأولها القدماء قبل المحدثين، حتى ذهب ابن القطاع إلى أنه لا يتحدث هنا إلا عن سيفه، وما من شيخ هناك. إلا أن الظاهريين ربطوها بدموية موصولة إلى الباطنية.

وبـجـرأة عـجـيـبـة قـطـع المـسـتـشـرقـون وتلامذتهم بأنّ الأبيات ناطقة بالانتماء القرمطي للشاعر.

فلما جاء عبد الله الطيب حسم القضية، في كتابه هذا، بعبارة موجزة. قال: (كان أبو الطيب ذا مزاج قرمطي)، فلم يتهمه بأنه من القرامطة من جهة، ولاسيما أن في شعره هجاء للباطنية عموما، وعلل ما يظهر في شعره من شهوة إلى الدم من جهة أخرى، ثورة في وجه الأعاجم الذين شرعوا يعملون، في القرن الرابع الهجري، على هدم كل ما هو عربي، وأنه لا سبيل إلى مواجهة الدم إلا بالدم، وذلك هو ما سماه عبد الله الطيب: (المزاج القرمطي). وإن ذلك لهو الصواب، والله أعلم.

إلى أن نلتقي

الخطب المنبرية... والدور المنشود (4)

نص الخطبة ودوره في الاقتناع والتأثُّر

إذا كان الخطيب والسامع يتقاسمان الدور في حصول الإقناع والتأثير، وأداء الدور المنشود للخطبة المنبرية، فإن لنص الخطبة الذي يتلقاه السامع دورا كبيرا في مساعدته على الفهم السليم حتى يقتنع بما يقوله الخطيب، وتؤدي الخطبة المنبرية بذلك دورها المنشود. أتذكر في هذا السياق بعض الحالات التي يمكن أن أقول عنها إن نص الخطبة تكتنفه العديد من "المنغصات" التي تزحزحه عن أداء الدور المطلوب.

أذكر من ذلك حالتين:

الأولى تتعلق بخطبة حضرتها منذ سنوات، مشبعة بالسجع، معقدة الألفاظ، يصعب فهمها على الكثير من المتعلمين، فكيف بغيرهم، منذ البداية تبين لي أنها من الخطب القديمة التي تُتداول في كتب جامعة للخطب السنوية، كل خطبة يُكتب في بدايتها أو آخرها في أي جمعة من جمع الشهر يمكن أن تُلقى. لكن ما كنت أتصور أنها أقدم مما يظن –سوى أن يكون الخطيب، غفر الله لنا وله، قد جمع بين خطبتين– ذلك أنه في آخر الخطبة، وفي ثنايا الدعاء، قال: اللهم انصر جيوش الموحدين، فقلت لعله يقصد جيوش الدول الإسلامية، فكل شعوبها موحدة بحمد الله، لكن لما ذكر المرابطين، وأشياء شبيهة بذلك تيقنت أن الخطبة قديمة جدا، أو على الأقل خاتمتها كذلك.

وأما الثانية فخطبة أخرى، ورد فيها أن الرسول ﷺ مرض، فعاده أبو بكر رضي الله عنه، ولما رجع إلى بيته حزن على مرض الرسول ﷺ، واشتد حزنه حتى مرض هو بذاته، فلما علم الرسول ﷺ بمرضه، تحامل على نفسه، وذهب ليعوده، فلما دخل عليه سأله عن حاله، فقال:

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حزني عليه
وأتى الحبيب يعودني ... فرأت من نظري إليه

إن العارف باللغة العربية وآدابها، لا يمكن أن يصدق بأن يكون هذا الكلام لأبي بكر، وإن العارف بسيرة المصطفى ينكر هذا القول بسهولة، وإن ذا العقل المميز لطريقة الأحداث كيف يمكن أن تقع، يتساءل إلى أي حد يمكن أن يحدث هذا أو يقول أبو بكر رضي الله عنه هذا. ولكن المستمع العادي يمكن أن يصدق هذا بسهولة؛ لأنه يتعلق بالحبيب المصطفى وبالصدّيق أبي بكر؛ ولأن الكلام من خطيب على المنبر، ومن ثم يمكن أن يذهب به الظن كل مذهب. وللإشارة فإن البيتين ينسبان للإمام الشافعي مع أحد العلماء من طلبته يُدعى محمد بن عبد الحكم –وليس مع الإمام أحمد كما هو متداول أيضا في بعض الأخبار–، ولذلك الحدث قصة أخرى يمكن أن أعود إليها في عدد قادم بإذن الله تعالى. وإن كان البعض ينكر أن يكون الشافعي قد قال مثل هذين البيتين؛ لأنهما ليسا من طبيعة شعره.

إن لنص الخطبة دورا أساسيا في إقناع السامع بمبادئ الدين، وخاصة في علاقتها بالواقع المعيش على اختلاف تشكلاته، الأمر الذي يتطلب من الخطيب أن يكون ذا فقه بالواقع وبالتاريخ وباللغة، بعد أن يكون ذا فقه بالدين؛ ومن ثم فإن نص الخطبة ينبغي أن تتحقق فيه عدد من الأمور منها:

– أن يكون ما يرد فيه مؤصلا ومؤيدا بما يناسب من شواهد القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ، وكذا أقوال السلف؛ لأن إرسال الكلام دون سند شرعي يسلب عن الخطب المنبرية وقارها. ولهذا أجمع أهل البلاغة والبيان على أن الخطبة التي لم توشح بالقرآن، وتزين بالصلاة على النبي توصف بالشوهاء. وذهب بعض الأئمة –ومنهم الإمام الشافعي– إلى أن الإمام إذا خطب فلم يقرأ في خطبته شيئا من القرآن أعاد الخطبة.

– أن تكون موضوعاته ذات صلة بالواقع، ومن المفيد أن تعالج بمواقف شبيهة من مواقف السلف؛ فالتاريخ يعيد نفسه كما يقال.

– أن تكون لغته واضحة وبسيطة وغير معقدة، وتترجم المعنى المراد بيسر وسهولة. أما التقعر في الكلام باستعمال الألفاظ الغريبة واعتماد السجع، وما إلى ذلك فليس من البلاغة أو الفصاحة في شيء. ولقد روى القدماء أن رسول الله ﷺ عقّب على أحد الخطباء حينما قام خطيبا بين يديه فقال: "ومن يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى". فقال رسول الله ﷺ: «بئس الخطيب أنت! هلا قلت: "ومن يعص الله ورسوله فقد غوى». قال الكلاعي في كتابه أحكام صنعة الكلام: "فقد كره الرسول ﷺ أن يجمع الخطيب بين الاسمين تحت حرفي الكناية لما فيهما من التسوية، وإيهام السامع بأنهما في درجة واحدة".

أ.د. عبد الرحيم الرحموني